فلسطين
فى عيون أدباء الطفل

د. محمد توفيق هنداوى
مدرس فى كلية التربية جامعة دمنهور قسم اللغة العربية

الملخص:

تحتل فلسطين أهمية بالغة فى نظر الفلسطينيين والعرب وفى نظر كل المسلمين. وتحتل مكانا رئيسا عند أدباء الأطفال؛ فهي تمثل قدسية دينية وعربية في نفوس الجميع؛ وهذا البحث يرصد اتجاهات كتاباتهم، وأهمها:

الاتجاه الأول: هوية فلسطين فى عيون أدباء الطفل.

الاتجاه الثاني: فلسطين وحلم الوحدة العربية فى عيون أدباء الطفل.

الاتجاه الثالث : صورة المحتل فى عيون أدباء الطفل.

الاتجاه الرابع : المقاومة فى عيون أدباء الطفل.

الاتجاه الخامس : صورة الطفل الفلسطينى فى عيون أدباء الطفل.

الاتجاه السادس : صورة الشهيد فى عيون أدباء الطفل.

الاتجاه السابع: الحرية فى عيون أدباء الطفل.

الاتجاه الثامن: الأمن والسلام فى عيون أدباء الطفل.

ويرصد هذا البحث أيضا السمات اللغوية والأسلوبية للكتابات المقدمة للأطفال وأهمها: بساطة الألفاظ، وقصر الجمل، والتقديم والتأخير، والجمل الاسمية والفعلية، والجمل الخبرية، والجمل الإنشائية، زالإقناع العقلى، والتأثير العاطفى، والتأثر بالقرآن الكريم، والتكرار.

ويرصد كذلك الموسيقى الداخلية والخارجية، والخيال الفنى، ومنه التشبيه والاستعارة.

الكلمات المفتاحية:

فلسطين ، أدباء الأطفال ، حلم الوحدة، صورة المحتل، صورة الشهيد، الحرية.

Palestine
In the eyes of the children's literature

Dr. Mohamed Tawfiq Hindawi
Lecturer at the Department of Arabic Language, Faculty of Education, Damanhour University

Summary:

Palestine is of great importance to Palestinians, Arabs and all Muslims. It occupies a major status in the literature of children. It represents a religious and Arab sanctity in the hearts of everyone. This research examines the approaches of these writings:

The first approach: the identity of Palestine in the eyes of children's literature.

The second approach: Palestine and the dream of Arab unity in the eyes of children's literature.

The third approach: the image of the occupier in the eyes of children's literature.

The fourth approach: resistance in the eyes of children's literature.

The fifth approach: the image of the Palestinian child in the eyes of children's literature.

The sixth approach: martyr's image in the eyes of children's literature.

The seventh approach: freedom in the eyes of children's literature.

The eighth approach: Security and peace in the eyes of children's literature.

This research also investigates the linguistic and syntactic features of the writings presented to children, the most important of which are: simplicity of words, length of the sentence, fronted subject-predicate, nominal and verbal sentences, predicate sentences, structural sentences, mental persuasion, emotional influence, influence of the Holy Quran and repetition.

The study also examines the internal and external music, and the artistic imagination including analogy and metaphor.

key words:

Palestine, children's literature, the dream of unity, the image of the occupier, the image of the martyr, freedom.

المقدمــة:

تحتل فلسطين أهمية بالغة فى نظر الفلسطينيين لأنها وطنهم ، وفى نظر العرب لأنها قلب البلاد العربية، وفى نظر المسلمين لأن فيها كثيرا من مقدساتهم

لذلك مهما حاول الصهاينة تغيير الحقيقة بفرض سياسة الأمر الواقع فإن التاريخ يشهد بعروبتها (وقد عرفت فلسطين فى التاريخ القديم بـ (أرض كنعان) نسبة إلى قبائل الكنعانيين التى استقرت فيها إثر إحدى الهجرات من جزيرة العرب إلى الشمال عام٢٥٠٠ قبل الميلاد وظلت فلسطين تسمى أرض كنعان حتى عام١٢٠٠ قبل الميلاد حينما غزتها القبائل الكريتية واستقرت على شواطئها بين يافا وغزة؛ فسميت تلك المنطقة باسم فلسطين نسبة لاسم القبيلة الكريتية الغازية. وفى عام١٢٩٠ قبل الميلاد خرجت قبائل العبرانيين من مصر متجهة إلى الشرق هربا من حكم رمسيس الثانى، واجتازت بقيادة موسي الصحراء الشرقية. وبعد موسي هناك خلفه يشوع فى قيادة تلك القبائل، فعبر بهم إلى فلسطين عام١١٨٦ قبل الميلاد من الجهة الجنوبية الشرقية واحتلوا مدينة أريحا الكنعانية بعد أن هدموها وقتلوا معظم سكانها، واستقر العبرانيون هناك فى وادى الأردن. وفى عام١٠٠٠ قبل الميلاد استطاع داود بعد حروب عديدة إخضاع الكنعانيين اليبوسيين وتأسيس مملكة إسرائيل)[١].

ويؤكد هذا أيضا المؤرخ محمد على علوبة فى قوله (وفى حوالى سنة١١٠٠ قبل الميلاد احتل اليهود أغلب البقاع الجبلية فى أرض كنعان. ثم اختاروا شاؤول ملكا لهم وخلفه الملك داود الذى هزم الكنعانيين ووطد ملكه فى أرضهم)[٢]. ثم تعرضت فلسطين لسلسلة من الغزوات فانتصرت تارة وانهزمت تارة أخرى وخضعت لصنوف من الحكم مثل الاحتلال الفارسي واليونانى والرومانى ثم الفتح الإسلامى وظلت فى يد المسلمين حتى تعرضت للغزو الصليبى ثم تحررت على يد البطل صلاح الدين الأيوبى ثم خضعت للحكم العثمانى فالانتداب البريطانى الذى أعطى وعد بلفور بتقسيم فلسطين ومن ثم بدأت مقاومة الاحتلال الصهيونى.

[١] شفيق الرشيدات :فلسطين تاريخا .. وعبرة .. ومصيرا مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط١ ١٩٩١

[٢] محمد على علوبة : فلسطين والضمير الإنسانى كتاب الهلال مارس ١٩٦٤صـ٥٣

ولقد صدق الله تعالى إذ يقول:**(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ)**[1] فتعددت مذابحهم للفلسطينيين ما بين مذبحة كفر قاسم وخان يونس وصبرا وشاتيلا ودير ياسين ومذبحة الحرم الإبراهيمى فى الجمعة الأخيرة من رمضان وغير ذلك من المجازر التى تعبر عن بغض شديد للمسلمين كما تدل على العنصرية الصهيونية التى تدعو لإبادة الجميع من أجل أن تعيش فى وطن حتى لو كلفها ذلك آلاف الجثث من المسلمين وفى المقابل بدأ الفلسطينيون بالتوحد والبحث عن حلول لقضيتهم فلاذوا بالمؤتمرات والانتصار لحقهم عبر بلدان العالم وسعوا لإيقاظ ضمير العالم النائم ولكن بدون فائدة؛ فبدأت جماعات تبدأ بالمقاومة المسلحة مثل حركة فتح وحركة حماس وهب الشعب الفلسطينى كاملا فى انتفاضات عدة من أجل دفع الاحتلال الصهيونى .

تمهيد عن أدب الأطفال :

يرى الدكتور هادى نعمان الهيتى أن أدب الأطفال، فى مجموعه، "هو الآثار الفنية التى تصور أفكارا وإحساسات و أخيلة تتفق ومدارك الأطفال و تتخذ أشكال: القصة والشعر والمسرحية ، والمقالة، والأغنية"[2]. ويقسم الأستاذ أحمد نجيب أدب الأطفال إلى مفهومين: " أدب أطفال بمعناه العام: وهو يعنى الإنتاج العقلى المدون فى كتب موجهة لهؤلاء الأطفال فى شتى فروع المعرفة[3]. أدب أطفال بمعناه الخاص: وهو يعنى الكلام الجيد الذى يحدث فى نفوس الأطفال متعة فنية..سواء أكان شعرا أم نثرا.. وسواء أكان شفويا بالكلام، أو تحريريا بالكتابة".

ولا يقل أدب الأطفال أهمية عن أدب الكبار، والحقيقة "إن دراسة أدب الأطفال تعود بنا إلى الوراء لعدد من التعليقات الرئيسة: لماذا نقرأ؟ ما فائدة

---

[1] سورة المائدة آية رقم ٨٢

[2] **هادى نعمان الهيتى**: أدب الأطفال فلسفته ، فنونه، وسائطه/الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٦ص٧٢

[3] **أحمد نجيب**: أدب الأطفال علم وفن ، دار الفكر العربى ط٢ ١٩٩٤ ص٢٧٩،٢٧٨.

الكتب؟"[١]، فإذا كانت للقراءة و للكتب أهمية للكبار، فإنها أكثر أهمية للصغار، وإضافة "الأطفال" إلى الأدب فى مصطلح "أدب الأطفال" لا يعنى التقليل من أهميته، ولا يعنى التحرر من مقاييس الأدب، فكتابات الأطفال" ينبغى أن تخضع لنفس معايير الجودة فى الكتابة الأدبية؛ تلك التى تخضع لها كتابات الكبار. إن الدقة فى التعبير، وحسن العرض، ومنطقية البناء، والتكامل بين أجزاء العمل الأدبى وجمال الصياغة إلى غير ذلك من المعايير التى يرجع إليها عند تقييم كتابات الكبار تنطبق إلى حد كبير على الكتابات التى تتخذ من الأطفال لهم جمهورا"[٢]

إذن لم يعد الدور المهم الذي يؤديه أدب الطفل في حاجة إلى توضيح أو شرح، فقد بات جليا للجميع هذه الأهمية التي يحققها أدب الطفل حتى صارت له الأسس والقواعد والغايات المتفق عليها من قبل الجميع. وقد أدرك الأدباء هذه الأهمية فانطلقوا ينسجون من وحى إبداعهم فنونا أدبية غاية في الروعة و الجمال تخاطب عقل الطفل وقلبه معا, ولم يغادروا مذهبا أو اتجاها إلا سلكوه قاصدين تحقيق قيم وغايات أدب الطفل؛ فتنوع إنتاجهم الفني تبعا لذلك ما بين دينيّ وعلميّ وتاريخيّ ووطنيّ وقوميّ. إلى غير ذلك من الأهداف السامية التي سعى الأدباء لغرسها في نفوس الأطفال. وقد احتلت فلسطين مكانا رئيسيا عند أدباء الأطفال ولا عجب في ذلك؛ فهي تمثل قدسية دينية وعربية في نفوس الجميع؛ ولذلك حمل الأدباء على عاتقهم مسئولية غرس تلك القدسية في نفوس الناشئة فكتبوا عن فلسطين في أشعارهم وقصصهم ومسرحياتهم في محاولة جادة منهم لرأب هذا الصدع بين أقطار الوطن العربي والدعوة إلى الاتحاد وعدم التخلي عن تراب أي جزء من الوطن العربي. وقد تضمنت كتاباتهم عدة اتجاهات أهمها:

---

[١] Peter Hunt: Understanding Children's Literature, p١, edited by: Peter Hunt first published١٩٩٩ by Rout Ledge London .

[٢] – **رشدى أحمد طعيمة:** أدب الأطفال فى المرحلة الإبتدائية النظرية والتطبيق (مفهومه وأهميته وإخراجه وتحليله وتقويمه) دار الفكر العربى ط١ ١٩٩٨م ص٢٥.

الاتجاه الأول: هوية فلسطين فى عيون أدباء الطفل:

يهدف أصحاب هذا الاتجاه إلى التأكيد على الهوية العربية والإسلامية لفلسطين باعتبارها كيانا مستقلا له تاريخه العربى والإسلامى؛ ويوضح تلك الحقيقة الشاعر عبد العظيم الشبلي من خلال ديوانه (أقصانا أبدا .. لن يهتز عرشك) حيث يقول في مقدمة الديوان (صدر في سنة١٩١٧ وعد بلفور الإنجليزي بإقامة وطن قوميّ لليهود في فلسطين، وهذا الوعد هو أول المأساة الكبرى التي عاشتها فلسطين من بدايتها وحتى الآن...في نوفمبر١٩٤٧ صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم الأرض الفلسطينية بين العرب واليهود بحكومة مؤقتة لإسرائيل بأغلبية ٣٣ دولة مقابل ٢٤ دولة امتنعت عن التصويت) كما يتبلور ذلك واضحا فى شعره من ذلك قوله على لسان الشيخ أحمد يس:

إطلالة القعيد

من الفردوس طلّ قال :

فلسطين يا حبّي يا صباي وشبابي وامتداد عمري

يا أولادي وأحفادي وإخوتي وأخواتي وأبى وأمي

وامتداد سلفي

فلسطين يا بيتي وسترى وشرفي

العالم كله لا يساوى مساحة كفّ

من أرضك يا فلسطين يا وطني

ويكون أكثر صراحة في قصيدة أخرى في نفس الديوان حيث يقول:

الأقصى عربيّ مسلم ومسلم عربي.

عرض الإسلام عرض محمد

إلا لله لن يسجد

بيتٌ عليٌّ جامع مانع ، مسجد دافع

على التقوى أسّس

للمسلم رحمة وغفران وأداء لفريضة الرحمن
شُرِّفَ و المسجد الحرام بالذّكر فى القرآن
نعمة كبرى ودرجة عُليا
للمسجد الأقصى و المسجد الحرام [١]

ولا شك أن هذا الاهتمام من قبل أدباء الأطفال مرجعه إلى مواجهة محاولات الصهيونية سلخ المواطن الفلسطينى عن تاريخه وأهله وعن ماضيه لذلك يسعى الأدباء للتأكيد على تاريخ فلسطين؛ إنها ديارنا التي احتلها العدوّ إنها ديار أجدادنا لكن تسكنها اليوم وجوه غريبة يقول الشاعر سليمان العيسى:

فلسطين دارى ودرب انتصاري
تظل بلادى هوى في فؤادي
وجوه غريبة بأرضي السليبة
وأعرف دربي ويرجع شعبي
إلى بيت جدي إلي دفء مهدي
فلسطين دارى [٢]

لقد صار تعليم الأطفال تاريخ فلسطين هدفا رئيسا وغاية ينبغي أن تدرك، ولقد حمل الأدباء على عاتقهم مسئولية توعية الطفل الفلسطينى بوطنه وغرس روح الانتماء إليه والاعتزاز بالبطولات الخالدة التى حققها وطنه وبالحضارة العريقة التى يحاول العدو الصهيونى طمسها حيث يقول الشاعر سليمان العيسي فى قصيدته وائل الصغير يتعلم:

أتعلم .. ماذا أتعلم ؟
أتعلم أنى من وطن
يتسلَق أسوار الزمن

١- عبدالعظيم الشبلي: ديوان(أقصانا أبدا...لن يهتز عرشك) الهيئةالمصريةالعامة للكتاب،القاهرة ٢٠٠٨ص١٩
٢- سليمان العيسى : ديوان أنا و العروبة الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق ٢٠٠٧ ص٣٧٤

يمتد بعيدا فى الماضى
يمتد بعيدا فى الحاضر
لكن خريطتك الكبرى
تتمزق تبكى يا وطني
أتعلم .. ماذا أتعلم ؟
أتعلم أنى عربيّ
ولنا تاريخ أزليّ
تاريخ غطى المعمورة
ببطولات كالأسطورة
لكنى طفل محروم
يا كنز العالم يا وطني [١]

فالشاعر يسعى لتعليم الأطفال تاريخهم وغرس العروبة فى ضمائرهم و التغنى ببطولات الماضى فى محاولة لتحفيز هممهم نحو الخروج من مشكلات الحاضر .

الاتجاه الثاني: فلسطين وحلم الوحدة العربية فى عيون أدباء الطفل:

بعد التأكيد على الهوية العربية لفلسطين بدأ أدباء الطفل فى البوح بهذا الحلم الذى يراود كل عربى ويعد البلسم الذى يداوى جزءا من الجرح الدامى فى قلب كل عربى هذا الجرح الناجم عن اغتصاب قطعة من الوطن العربي الذى لو كان متحدا كسابق عهده ما استطاعت أى قوة اغتصاب قطعة منه. صارت الدعوة للوحدة العربية وغرس تلك الفكرة فى نفوس الأطفال لمواجهة العدو الصهيونى بمثابة البركان الذى يعصف بأركان العدو المغتصب وبداية للعودة إلى زمن البطولات العربية يقول أحمد سويلم :

نحن بجانبكم

١- سليمان العيسى : ديوان أنا والعروبة مرجع سابق ص٣٨٠

نبنى معكم مجد الأجداد
ونضحى بالروح و بالغالى وبكل ثمين
ها نحن الفتية من عمر واحد
لن تغفل أعيننا حتى نلقاكم
فى وطن واحد
وعلى درب واحد
يجمعنا الخير
وتجمعنا الآلام
لا نرضى الذل مع الأيام
الوطن كريم فى دمنا
وإليه نخطو فى إقدام [١]

كيف نرضى بالدنية وقد كنا قوة عظمى لها تاريخها، يقول الشاعر:

يا رفاقى نحن فى شر بليّة
أرضنا هادت وكانت يعرُبيّة
نحن كنا أمة عظمى عليّة
ما لنا اليوم ؟ أنرضى بالدنيّة
فأجيبوا يا رفاقى فى القضيّة
هل تعيد الأرضَ أشواقٌ صبيّة [٢]

فمما لا شك فيه أن ما آل إليه الوطن من تشتت وفرقة يثير البكاء والحسرة فى نفس كل عربى أبى يقول سليمان العيسى:

أتعلم ... ماذا أتعلم ؟

١- أحمد سويلم : فلسطين عربية مطبعة نهضة مصر القاهرة ٢٠٠٢ ص١١
٢- شوقى على هيكل : ديوان أنا المصري القاهرة ١٩٩٨ صـ ٦٥

أتعلم أنى من وطن
يتسلق أسوار الزمن
يمتد بعيدا فى الماضى
يمتد بعيدا فى الحاضر
لكن خريطتك الكبرى
تتمزق تبكى يا وطنى [١]

ويؤكد على هذا المعنى أيضا لفيف من أدباء الأطفال، من ذلك قول الشاعر:

ما دمنا شتاتـا وشتاتـا سيرانا الأعداء فُتاتا
وترانا فى كـل مكـانٍ أبواقا تصدر أصواتا
ويضيع الوطن ولا ندرى أو نرفع أيدينا بَتاتـا
وتضيعُ القدسُ ولا أحـد يرحمه الله فيحميها [٢]

إنه يستطيع أن يتلمس هذه الوحدة العربية حينما يبصر هذا القطار يجوب كل أنحاء الوطن العربى يقول الشاعر:

دارى دارى أرض العرب
زار قطارى وطن العرب
من نطوان إلى بغداد
سار قطارى يا أولاد
يحمل أطفالا وبشائر
فى أرجاء الوطن الساحر
بين الغرب وبين الشرق
رف قطارى مثل البرق
مثل أراجيح الأحلام

١- سليمان العيسي : ديوان أنا والعروبة مرجع سابق صـ٣٧٩
٢- إيهاب عبد السلام أناشيد القدس .. القدس مرجع سابق صـ٧

مر على بردى والشام
هيا نركب يا أطفال
نحمل رايات الأبطال [١]

إن جميع أقطار الوطن العربى كل لا يتجزأ لو أصاب السوء أى قطر تألمت له كل الأقطار؛ يقول الشاعر:

القدس تنادى وتنادى والصوت حريق بفؤادى
ونداء القدس لنا فرض نسمعه فنسعى للجهاد
وطنى كل لا يتجزأ وهو حياتى وكل مرادى
لو مسه سوء فى بلد ستئن له كل بلادى
لو قتل الزيتون بيافا تبكيه أشجار اليمن
ونخيل المغرب ينتحب لو قطع نخيل فى عدن
فى كل زمان نلقاهم أحبابا حتى فى المحن
يجمعهم دين وإيمان وكذلك أبناء الوطن [٢]

فالوطن كل لا يتجزأ لو أصاب جزءا منه مكروه عانى منه كل الأجزاء.

الاتجاه الثالث :. صورة المحتل فى عيون أدباء الطفل:

يسعى هذا الاتجاه لتسليط الضوء على المحتل الذي سرق أرض فلسطين واغتصبها فاختفت الفرحة من قطر البلد المحتل، وصارت البلد مرتعا للموت والخراب يقول الشاعر شوقى على هيكل:

اذكروا فى الدهر ذكرى " كفر قاسم "
واذكروا " ياسين " ديرا لم يسالم
واذكروا " الجسر " الذى ظل يقاوم
واذكروا " القدس" وفيها الموت جاثم

١ سليمان العيسي : أنا و العروبة مرجع سابق ص٣٧٥
٢ إيهاب عبد السلام أناشيد القدس ... القدس مرجع سابق ص٥

واذكروا " لبنان " أرضا من جماجم
إن ذكراها لنا رمز الملاحم [١]

لقد صارت أرض الأزهار مرعى للموت والنار يقول الشاعر سليمان العيسى فى قصيدة طفل من فلسطين:

أنا من صفد
سرقوا بلدى
بلدى المحتل فلسطين
لم يزهر فيه الليمون
لم تضحك فيه الأفياء
منذ هبت ريح صفراء
جعلت من أرض الأزهار
مرعى للموت و للنار
غرباء جاؤوا بالبغض
من شتى أنحاء العالم
جاءوا بحراب المغتصب [٢]

لقد ضاع أصحاب الأرض فى القفار حينما سطا الغاصب اللئيم على فلسطين يقول الشاعر أحمد زرزور فى "أغنية الولد الفلسطينى":

يا نجمة المساء
يا حلوة الضياء
قصيدتى حكاية
حزينة البداية
فقد فقدت دارى

١- شوقى على هيكل: ديوان أنا المصري مرجع سابق صـ٦٦
٢- سليمان العيسى : ديوان أنا و العروبة مرجع سابق صـ ٣٧٧

وضعت فى القفار
فالغاصب اللئيم
والغادر الأثيم
سطا على بلادي
واستوطن البوادي [١]

لقد صارت قضية الطفل الفلسطينى قصيدة حزينة يتغنى بها الأطفال يواسون بها أنفسهم فلم يبق لهم مكان فى وطنهم فضاعوا فى القفار وصار العدو المغتصب ينعم بخيرات وطنهم .

الاتجاه الرابع: المقاومة فى عيون أدباء الطفل:

عمد أصحاب هذا الاتجاه إلى غرس روح المقاومة فى نفوس الأطفال؛ صحيح أن الانتفاضة لم تنقطع منذ أن بدأ الاحتلال الصهيونى غير أن أهم ما يميز هذه المقاومة هو التحاق الطفل الفلسطينى بها وهو وإن كان لا يملك سوى الحجارة أمام تلك الصواريخ والمعدات الثقيلة فما تحمله من المعانى أكبر بكثير من نتائجها المباشرة؛ فمما لاشك فيه أن هذا يمثل انتصارا نفسيا على الصعيد الإنسانى فلا أحد يقبل بوجودهم حتى هؤلاء الصغار ؛كما يعكس أيضا أن الوعى الفلسطينى ضد الغزو الصهيونى قد شمل الكبير والصغير فلا مجال لتزييف الحقائق؛ يقول نزار قباني:

فليذكر الصغار
العرب الصغار حيث يوجدون
من ولدوا منهم ... ومن سيولدون
ما قيمة التراب

[١]– أحمد زرزور: "أغنية الولد الفلسطينى" مجلة الأدب الإسلامي الرياض العدد٤٠ الرياض٢٠٠٤ص٨١

الآن فى انتظارهم

معركة التراب [١]

وفى نشيد أشبال الأقصى المبارك للشاعر مصطفى أحمد النجار يلمح أن الانتصار يأتى بالمقاومة حتى لو كانت بالحجارة :

لا يموت الحق يوما ووراا الحق حجارة

نحن أشبال الحجارة نحن أحفاد الحضارة [٢]

ويتردد الحديث عن الحجارة أيضا فى ديوان " أشجار الشارع أخواتى" للشاعر أحمد فضل شبلول يقول :

سل أحجار فلسطين

سل أشجار الزّيتون

سل أطفال النصر هناك [٣]

ولا يزال الحديث عن الحجارة يتردد كثيرا فى ثنايا مفرقة خلال أناشيد الأطفال وأشعارهم حتى يجعله سليمان عيسى نشيدا كاملا للأطفال فيكتب "نشيد الحجارة" يقول متحدثا عن أطفال فلسطين:

لا يملكون سوى الحجارة

أطفالنا المتشبثون بأرضهم وبشمسهم

وبزهرة الرمان والزيتون فى أيديهم

لا يملكون سوى الحجارة

يا أيها الجنرال ..يا من يمتطى دبابة

ويجيء يحصدهم ..

لماذا الذعر ؟

---

١ نزار قباني :الأعمال الكاملة منشورات نزار قبانى م ٣ بيروت ١٩٨١صـ١١٥

٢ مصطفى أحمد النجار : نشيد أشبال الأقصى مجلة الأدب الإسلامى الرياض العدد ٤٠صـ٦٧

٣أحمد فضل شبلول : ديوان " أشجار الشارع أخواتى " الرياض ٢٠٠٥صـ ١٤

أطفال الخيام القائمون على الطوى
منذ اغتصبت طعامهم وترابهم
لا يملكون سوى الحجارة [١]

إن الحجارة هى التى تكتب التاريخ وتضع حدا لكل التجاوزات تقول الشاعرة سكينة المرسي حسين مخاطبة أطفال الحجارة فى فلسطين :

لا تحزنوا :
هذى حجارتكم بأيديكم ستكتب كل عام
أنشودة الطفل المقاتل و المناضل الهمام
قد راح يقذف بالحجارة كل أعداء السلام
يعدو ويقفز فى تحد منشدا حلو الكلام [٢]

لقد أمست الحجارة عنوانا لنضال الطفل الفلسطينى متحديا بها كل الأعداء بما يمتلكون من أسلحة حديثة.

الاتجاه الخامس: صورة الطفل الفلسطينى فى عيون أدباء الطفل:

الطفل لغة "الصغير من كل شيء يقول أبو الهيثم: الصبى يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم"[٣]. وعند علماء النفس تعرف الطفولة بأنها تلك المرحلة العمرية التى تمتد "من الميلاد حتى الثانية عشر أو الثالثة عشر من العمر"[٤]

من منا لا يشتاق إلى طفولته تلك الفترة التى ينعم فيها الإنسان بعناية والديه والأقارب تلك الفترة التى تخلو من الهموم والمسئوليات، إنها تلك الفترة التى ترتبط باللعب والضحك والبساطة إنها تلك المرحلة التى يطالب فيها الأب بصب الحنان

١- سليمان العيسى : ديوان أنا القدس وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠٩ صـ٧٥
٢-سكينةالمرسي حسين:إلى أطفال الحجارةفى فلسطين(شعر)الهيئةالمصريةالعامةللكتاب١٩٨٩ص٥
٣- ابن منظور :لسان العرب مجلد١١ دار صادر بيروت ١٩٩٧صـ٤٠١ ،٤٠٢
٤- نبيل عبد الفاتح حافظ : معجم علم النفس النمو عالم الكتب القاهرة ٢٠١١صـ٣٦

على ولده فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال (من لا يرحم لا يرحم)[١] وكان صلى الله عليه وسلم إذا سمع بكاء طفل أثناء صلاته خفَّف في الصلاة؛ كي تنتهي أم الطفل من الصلاة وتحمل ابنها، أو تُسكت بكاءه وتلبي حاجته، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (إنى لأدخل فى الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه عليه)[٢]. ولا عجب فى ذلك فقد قال ربنا جل وعلا في سورة الكهف(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا)[٣].

إن بناء الطفل بناءاً سليما وإعداده الإعداد الأمثل هو فى حقيقة الأمر بناء لمجتمع سليم لذلك حظى الطفل باهتمام عالمى كما تبلور ذلك فى ميثاق حقوق الطفل الذى أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العشرين من نوفمبر عام ١٩٥٩ومما جاء فى هذا الميثاق:

- "يتمتع الطفل بكل الحقوق المذكورة فى هذا الإعلان، وتمنح هذه الحقوق لكل الأطفال دون أى استثناء أو تفرقة أو تمييز بسب الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأى السياسي أو غيره أو الأصل القومي أو الاجتماعى. –يجب أن يتمتع الطفل بفرص الأمن الاجتماعى وله الحق فى أن ينمو ويشب فى صحة جيدة ومن أجل هذا يجب أن يحاط هو وأمه برعاية وعناية خاصتين."[٤] غير أن الطفل الفلسطينى لم يكن على هذا المنوال؛ فقد حرم لذة اللعب والهدوء بل حرم

١– صحيح مسلم :شرح الإمام أبى زكريا يحي الدمشقى تحقيق هانى الحاج القاهرة ٢٠١٠م ٨ ج١٥ صـ٦٠

٢– صحيح مسلم : مرجع سابق م٢ جـ٤ صـ ١٤٣

٣– سورة الكهف آية رقم ٤٦

٤– الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٣ تحت عنوان (كتب الأطفال فى الدول العربية والنامية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٨٤ ص١٥ ،١٦

معظمهم من لذة الدفء الأسرى ما بين يتامى ومشردين مذلولين بين الأقطار تحيط بهم نيران العدو الصهيونى أو تفتك بهم الأوبئة أو يحطمهم الجوع والبرد فى تلك المخيمات التى تحمل الموت البطيء لقاطنيها. إن الطفل الفلسطينى قد سقط فى فجوة من الزمن فلم يبق له الزمن وطنا أو حضنا دافئا يرتع فيه مثل كل الأطفال؛ لقد انقطع الحاضر عن الماضي فصار المستقبل غامضا تائها بين رصاص العدو لذا وجب على الطفل الفلسطينى أن يتعلم تاريخه ويبحث عن ماضيه ويستحضر صورة الماضى ليتجاوز الواقع المؤلم إلى حاضر يمكن التعايش تمهيدا لمستقبل مقنع يقول أحمد سويلم فى قصيدة فلسطين عربية:

عربى لأبى ... ولأجدادى
عربى لتراثى .... وتراب الأرض
عربى لحضارة شعبى
عربى رغم حصار الأعداء
هذا تاريخُ الأمَّة
منقوشٌ بالمجد
يا أعداءَ الإنسان
لو كنتمْ شعبَ اللهِ المختارَ
فمن نحنُ؟
كُفُّوا هذا الكذب
أفيقوا من غفوتِكم[١]

لذلك يستنكر (فارس) بطل مسرحية أشواق النصر أن يسقط التاريخ من حساباته تدوين تاريخ فلسطين فلا يجد فى كتب المدرسة شيئا يتحدث عنه:

فارس : عجبا ..

[١] أحمد سويلم : فلسطين عربية القاهرة مرجع سابق ص١١

- إنى أقرأ تاريخ بلاد أخرى بالتفصيل
- أما بلدى
- وحبيبة قلبى القدس
- فكلام كتابى عنها ...مختصر وقليل
- كلمات ليس لها معنى
- بل أحيانا..
- كذب وتضليل
- مثلا .. مثلا ..
- لا يذكر شيئا عن حكم الإسلام وعدل الإسلام
- لا يذكر شيئا عن عمر بن الخطاب ..
- حاكم كل بلاد الإسلام
- وصحابى رسول الله صلى الله عليه وسلم [1]
- وعندما تدخل أخته وفاء عليه وتسمعه يتحدث عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – والقدس تسأله:
- (وفاء : قل لى
- كنت تحدث نفسك فى صوت عال عن
- عمر بن الخطاب وعن تاريخ القدس
- هل هذا عندك فى الدرس
- فارس : طبعا لا
- بل نجد العكس)[2]
- وفى المقابل نجد الاحتلال الصهيونى يؤجج النفوس الصهيونية ضد العرب وهناك نصوص شعرية مقررة علي طلاب إسرائيل في مختلف المراحل الدراسية, تدور

[1] نشأت المصرى : أشواق النصر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣صـ ٨

٢ نشأت المصرى : أشواق النصر الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣صـ ١١

حول زرع العنصرية والكراهية تجاه العرب, من بينها نص بعنوان: انهضوا أيها التائهون في الصحراء, للشاعر الإسرائيلي حاييم نحمان بياليك:

اخرجوا فما زال الطريق طويلا ومازالت الحروب طويلة

وها نحن ننهض إلي السلاح... إلي السلاح ما يعني أن المناهج الدراسية في إسرائيل تؤجج العداء دائما مع العرب, وترسخ مفهوم أن إسرائيل مطوقة بالعداء العربي ١. ولذلك عمدت نجلاء شوقى فى سلسلة المدن العربية الكشف عن تاريخ فلسطين للأطفال تقول: (يروى التاريخ أن أول من استقر بأرض القدس واتخذها موطنا لهم الكنعانيون؛ وهم قبيلة عربية خرجت من شعاب الجزيرة العربية منذ أربعة آلاف عام قبل الميلاد وبعد الكنعانيين جاء العموريون وهم قبيلة عربية خرجت من الجزيرة وكانوا أول من بنى سورا للمدينة. وفى سنة ١٤٠٥ قبل الميلاد أحاطت بالقدس بعض القبائل المهاجمة فاستنجد ملكها العمورى بفرعون مصر تحتمس الثالث الذى هب لنجدته وأنقذ المدينة من الأخطار المحدقة بها وبمتابعة مراحل التاريخ المختلفة نجد أن مدينة القدس كانت ملتقى لكثير من الفاتحين فمر بها الفرس والإغريق..... ولم يأت العبرانيون(اليهود) للقدس إلا بعد ثلاثة آلاف سنة من إنشائها ففى عام ألف قبل الميلاد تجمعت هذه القبائل وهاجمت القدس وفشلت فى الاستيلاء عليها ولكن المغيرين دخلوها عن طريق سري يصل بين خارج سور المدينة وقلبها داخل السور) [٢]

لقد صار الطفل الفلسطينى مطالبا بإعادة ما فقده الكبار لقد نهض ذات يوم فوجد المسئولية ملقاة على عاتقه فقد ضحى الكبار حتى لقى الكثير منهم حتفهم ولم يبق أحد غيرهم يتحمل العناء فى سبيل تحقيق الحلم؛ يقول الشاعر:

لا تعترفوا بالأسوارْ

١ د محمد هزا:مقال العنصرية فى أدب الأطفال الصهيونىhttp://www.ahram.org.eg/NewsQ/٤٧٤٧٥٢.aspx

٢ سلسلة المدن العربية : القدس إعداد نجلاء شوقى مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع القاهرة ط١ ٢٠٠٧صـ٤

رباني أمي وأبـي
للحرية، والإصرارْ
طرْنا مثل العصفورةْ
نحن ملايين الأولادْ
حررنا الأرض المقهورةْ
وحدنا وطن الأجدادْ [1]

ويؤكد الشاعر نفس المعنى فى قصيدة أنشودة لنا ؛ يقول :

نحن الصغار ... القادمون
بالربيع ..... و المطر
والقدس تبقى قدسنا
غنى الصغار كلهم ؛ غنت لنا [2]

لم تعد أرض فلسطين صالحة لأن يمارس الأطفال هواياتهم مثل باقى الأطفال لقد صارت ساحتها ساحة قتل وخراب لا تنعم بالهدوء أبدا حتى أمسي الخروج من البيت فحسب أمنية لا يطولها الكبار قبل الصغار؛ إن دوي المدافع يكاد يصم آذانهم، وأزيز الطائرات يروع قلوبهم، ومشاهد القتل والدمار شريط يتجدد أمام أعينهم كل يوم، هذا ما يعيشه أطفالنا في فلسطين تقول الشاعرة :

أحب مدينتى كثيرا
فيها بيتى
فيها أبى وأمى وأخى الصغير وأجدادى
فيها مدرستى ورفاقى
ولكن فى مدينتى حرب

١ سليمان العيسى : ديوان أنا و العروبة صـ ٣٧٦
٢ سليمان العيسى : أنا و القدس صـ ١٢٦

فيها غرباء جاؤوا وبقوا لم يرحلوا
فيها أسمع صوت القذائف صباحا حين أنهض ومساء فى وقت نومى
فى مدينتى حرب
حين يشتد القصف تقفل مدرستى
وتخلو الشوارع من السيارات
ويقفل البائعون دكاكينهم
الكل يهرب ويختبئ [١]

حتى إذا ما سعى الطفل الفلسطينى فى صنع لعبته بنفسه ليمارس هوايته المفضلة. أو إن شئت فقل . المتاحة فى ظل الأجواء التى يعيشها فسرعان ما يصادف ما يذكره بالواجب المقدس الملقى على عاتقه فتتحول اللعبة فى يديه إلى وسيلة مقاومة يسعى من خلالها إلى تقرير مصيره فهذا الطفل الذى صنع نقافته وذهب لممارسة هوايته المفضلة فى اصطياد العصافير ما إن اقترب من سرب العصافير الذى حل على الشجرة حتى طارت كل العصافير ما عدا عصفورا واحدا والذى أمسي بدوره منبها فاق الطفل من غيبوبته على أثره وأدرك من خلاله أن هناك هدفا أسمى يمكن أن تؤديه النقافة يتمثل هذا الهدف فى اصطياد العدو الصهيونى لا العصفور المسالم:

(دنوت منه أكثر، لكنه كان شاردا غارقا فى التفكير .. ثم نظر نحوى فأحسست أنه يخاطبنى ويقول لى: مالك أيها الطفل؟ مما زادنى تعجبا. فقلت له : لماذا لم تهرب منى ؟ ألم تر نقافتى بين يدى ؟ ألا تخاف منى مثل الآخرين من بقية الطيور؟

١- فاطمة شرف الدين : فى مدينتى حرب دار أصالة للنشر بيروت ط١ ٢٠٠٦

فغرد تغريدا وكأنه يجيبنى باستهزاء :أألخاف من نقافتك ؟ كلا ، إنها لا تخيفنى .. لقد رأيت منها الكثير .. رأيتها بأيدى أطفال فى مثل سنك وأكبر، بل وأصغر من سنك.

فقلت: وهل هم مثلي يقتلون العصافير ؟ ولكن استوحيت جوابه يقول :

لا بل يتصدون لضرب الهراوات ونيران البنادق، ويواجهون مختلف أسلحة الفتك والدمار، بمثل نقافتك التى تعتز بها وتفتخر. فقلت باستغراب:ماذا؟ هل هذا صحيح؟ وكانت الإجابة: نعم أيها الصغير!. إنهم بنقافتهم يدافعون عن الحرية والكرامة، بالحجارة يدافعون عن وطنهم وشعبهم ضد الإحتلال)[1]

إن أدوات اللعب المعروفة لأطفال العالم أجمع لا يعرفها أطفال فلسطين بل لهم أدواتهم الخاصة التى يستخدمونها فى دفع الظلم ومقاومة الاحتلال مثل ما قام به الطفل أبو حيط فى قصة(لعبة الفرح...أغنية للحياة): (خرج أبو حيط فى اليوم التالى وهو يحمل رشاشات معطوبة جمعها من بين الخرائب، وأخذ يوزعها على أقرانه من الفتيان بعد أن أصلح مظهرها وطلاها بطلاء لماع وبدأ يصدر أوامره:أنت. فك الرشاش هكذا، ازحف به للأمام...نظفه...وسار الأطفال بمشية عسكرية إلى السوق الرئيسي)[2] لقد صارت الرشاشات وسيلة اللعب وقضاء الفراغ لدى أطفال فلسطين يجمعونها من القمامة ثم يصلحون منها حتى تصبح جاهزة للاستخدام ضد الأعداء.

الاتجاه السادس: صورة الشهيد فى عيون أدباء الطفل:

الشهيد "من أسماء الله الأمين فى شهادته، وقيل الشهيد الذى لايغيب عن علمه شيء. والشهيد: الحاضر وفعيل من أبنية المبالغة فى فاعل فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو عليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى

١- قيس الملاوردى : أطفال الحجارة دار الفكر بيروت ١٩٩٤ صـ١٢: ١٤

٢- سليمان الشيخ:(لعبة الفرح..أغنية للحياة)مجلة العربى الصغير منشورات وزارة الإعلام بالكويت ع١١عام١٩٨٦ص٢٥

الأمور الظاهرة فهو الشهيد" [١] والشهيد:" المقتول فى سبيل الله و الجمع شهداء وفى الحديث: أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق من ورق الجنة". [٢] وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة" [٣]، فالشهادة مراتب ولكن أعلى أنواع الشهادة هي الاستشهاد في سبيل الله تعالى، وقد بيّن الله فضلها بقوله تعالى: "وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ" [٤]، فالشهيد الذي ضحّى في حياته وجاهد في سبيل الله يتبوأ في الدار الآخرة أعلى مراتب الجنة، وله أن يشفع لسبعين من أهله، ويُغفر له ذنبه، ويُعتق من النّار، ويلبس على رأسه تاج الوقار، كما أنّ الشهيد لا ينقطع أجر عمله الصالح إلى يوم القيامة فيُنميّه الله له ويُضاعفه.

ومما لاشك فيه أن الشهيد يترك أثرا كبيرا لا فى نفوس ذويه فحسب بل فى نفوس كل المسلمين؛ إنه يقدم روحه فداء للوطن، ودفاعا عن القضية التى يؤمن بها بينما كثير من الناس ينشغل عنها بأمور الحياة لاهيا يتخفى وراء ستار الجبن, ولذلك فلا عجب أن يولى الشعر اهتماما خاصا بالشهيد وتباينت طرق تناولهم لقضية الشهيد فهناك من تحدث عن الشهيد باعتباره دعوة لنيل الثأر ممن قتلوه يقول الشاعر:

ذراعيك شمر وألقِ الحجارة وسرْ يا بنىّ بخطوِ الجسارةْ
هنا أمُكَ الأرضُ تصرخ فيك وقد أشعل الغدرُ فيها سُعَارهْ

١ ابن منظور :لسان العرب مجلد ٣ بيروت ١٩٩٧ صـ ٢٣٩
٢ ابن منظور :المرجع السابق صـ ٢٤٢
٣ صحيح مسلم : مرجع سابق م٧ جـ ١٣ صـ١٩
٤ (١٧٠/١٦٩) سورة آل عمران

ومات أبوك على تُرْبِهــا شهيدا له فى الخلودِ الصـدارةْ
لقد حمل الروحَ فى كِفّتيْـهِ وكان الفدائيَّ فى كل غــارةْ
تقدم بُنيَّ وجاهدْ و جالـدْ وكنْ بطلا لا يَمَلُّ اصطبــاره
فأنت البشيرُ لثأر الجنود وسوف يرى الحقُّ فيك انتصاره [1]

وقد يكون الحديث عن رسالة تركها الشهيد لأمه قبل ذهابه لنيل الشهادة يحاول الابن الشهيد من خلالها أن يصبر أمه على فراقه وهل هناك أكثر من الأم حسرة على فقد ابنها يقول الشاعر:

أماه إن طالَ الغيابُ فأخبرى
عنّى الأحبة والرفاق
غداً أعودْ
فى كلِّ فجرٍ فوق أرض بلادنا
وبكل رائحةٍ لنا ...
خلفَ الحدودْ
فى كل طيفٍ ثائرٍ فى صرخةٍ
يدوي بها ...
الأفق المضرَّح بالرعودْ
سترين يوم عناقنا وزفافنا
للأرض يعزف معلناً
بدء النشيدْ
فتبسمي قبل الدموع و زغردي
ابنى عروس الأرض ...
عانقهُ الخلودْ [2]

---

١ شوقى على هيكل : أنا المصرى مرجع سابق صـ٦٩

٢- باسم الشهاوى ديوان : حيث نعشق الوطن صـ ٣١

إن عظيم الأجر الذى يناله الشهيد عند الله تعالى يجعل من الحزن على فقده فرحا ويتبدل البكاء بالزغاريد يقول الشاعر:

قدمتَ الروحَ
وطائعا قدمت الجسدَ
يا لعظيم أجرك . ويا لعظيم ثوابك
خُصّصتَ بالشهادةِ
والشهادةُ بك خُصّصتْ
لتكون عريسَ الفراديسِ
ومن ورائكَ نمضى
بالزهورِ والشموع
بالغناء بالزغاريد..
يا لحسن اختيارك
يا لحسن اختيارك[١]

وقد يلجأ الشاعر إلى ذكر أسماء الشهداء من أجل استنهاض الهمم و الدفع بالنفوس للثأر من قتلتهم واستمرارا فى الدفاع عما ماتوا عليه وتكريما لذكراهم باعتبارهم المثل العليا التى ينبغى على الجميع الاقتداء بها والسير على منوالها من ذلك ما سرده المؤلف على لسان بطل مسرحية أشواق النصر قائلا:

يا بهجة الزينات
تحولى تمردى
كونى كما القنابل
كونى بلا نظير
حجارة السجيل

١- عبد العظيم الشبلى : أقصانا ..أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ٥٤

ودمرى الأشرار
جنود إسرائيل
من قتلوا عياش
وقتلوا ياسين و الرنتيسي
رصيدهم كبير
فى ظلمنا المرير[١]

وقد تحمل القصيدة عنوانا لمحارب قد لقى استشهاده على أيدى الاحتلال من ذلك قصيدة رثاء محارب للشاعر عبد العظيم الشبلى يرثى فيها الشهيد بإذن الله عبد العزيز الرنتيسي الذى اغتالته الصهيونية يوم السبت الموافق ١٧ من إبريل٢٠٠٤ يقول الشاعر :

من أجل التراب حاربت
من أجل فلسطين عاركت
لترقى بعزة الشهيد وكرامة الشهيد
يا عبد العزيز
فلسطين كلُّها
تجدد القسم تجدد العهد
أن تمشي الطريق تمشي الطريق
وبثأرك تأخذ يا عبد العزيز[٢]

ولا ينسي الشاعر أن يذكر أيضا فى قصيدته الشهيد بإذن الله أحمد ياسين الذى اغتالته الصهيونية قبل أقل من شهر من اغتيالها للرنتيسى يقول الشاعر:

يا لكما من رفيقين متحابين متماثلين
أبيتما الفرقة أبيتما الفردَ

١ نشأت المصري : مسرحية أشواق النصر مرجع سابق صـ٤٦
٢ عبد العظيم الشبلى : أقصانا ..أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ ١٤

واللهِ حُبُّكما فريد وعريقٌ عريقٌ
يا عبد العزيز [١]

لا وقت للبكاء إنه وقت الجهاد إنه وقت التخلص من هذا الاحتلال الدموى يقول الشاعر :

إطلالة عبد العزيز
من النعش طل عبد العزيز
طلَّ فقال :
ليس الآن زفراتُ الحزنِ
وآهاتُ الشكوى
فلنقاتلْ فلنقاتلْ حتى الخلاص
من الاحتلال الدموى
وإرهاب الدولة البغيض[٢]

قد يمتد الأمر ليصبح الشهيد عنوانا لديوان بأكمله بل يصبح موضوعا يتسابق الشعراء فى التعبير عن مشاعرهم ومشاعر ملايين المسلمين مثل ما حدث من مسابقة شعرية عن الشهيد محمد الدرة أقامتها مؤسسة البابطين. ولقد تبارى شعراء الوطن العربي صغيرهم وكبيرهم ومن كل الأقطار فى التعبير عما أحسوه من حزن وذل جراء ما حدث مع الشهيد محمد الدرة يقول الشاعر:

مات القمر
يا درتى أين المفر ؟
فى أى أرض تختبئ
فى حضن جدك تختبئ

١ المرجع السابق صـ١٦
٢ المرجع السابق صـ١٨

فى حضن والدك الجريح

تلوذ... تصرخ ... لا خبر [١]

إن مأساة روما تتكرر من جديد فى فلسطين ونيرون ليس شخصا بل فكرة لم تمت وتعيش الآن فى فلسطين يقول الشاعر:

أطفالنا " روما " ونيرون استفاق

وأحمق من قال مات

نيرون يوما لم يكن شخصا ولا ملكا حقيرا

إنه مرض يداوى "بالتى كانت هي الداء" [٢]

ما أصعب أن يموت الطفل أمام عين أبيه فيصبح الأب غير قادر على حمايته وتتكرر تلك الصورة أمام عينيه كل لحظة ما أصعبها من حياة؛ يقول الشاعر:

مُتْ فى حضن أبيك

صرت فى عينيه طيفا

ساكنا فى مقلتيه

جامدا فى شفتيه

صرخة خافتة مات صداها قال فيها:

لا تمت يا فلذتى

يا كلَّ عمرى

لا تمت

لا تفجع الأم [٣]

١– راشد محمد الحموز ديوان الشهيد محمد الدرة مسابقة مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعرى، السعودية، جـ١ ٢٠٠١ ص٤٣٣

٢–سامى سليمان،ديوان الشهيدمحمد الدرة مسابقة مؤسسةعبدالعزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعرى٢٠٠١جـ١ص٤٩٩

٣ قيصر مصطفى قصيدة أنت درة ديوان الشهيد محمد الدرة مسابقة مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعرى، السعودية، ٢٠٠١ جـ ٢صـ٤٨٨

وإذا كان من الصعب أن يموت الطفل أمام عينى الأب فما أقسى ما تعانيه الأم من موت ابنها وهل هناك عاطفة فى الوجود تعادل عطف الأم على وليدها إنها الغريزة التى فطرها الخالق فى قلب كل امرأة لذلك أوصانا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ببر الأم والإحسان إليها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجلٌ إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟، قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال: (أبوك).[١] إن كل همها هو رعاية ابنها فى كل الأمور ولعل الشاعر محمود درويش فى قصيدته عاد فى كفن قد استطاع – فى لغة بسيطة سهلة تناسب جميع الأعمار لأنه يخاطب القلوب لا العقول –أن يرسم لنا معاناة أم نال ابنها الشهادة يقول :

يا وسادة السرير !
يا حقيبة الثياب
يا ليل! يا نجوم ! يا إله ! يا سحاب !
أما رأيتم شاردا ...عيناه نجمتان
يداه سلتان من ريحان
وصدره وسادة النجوم والقمر
وشعره أرجوحة للريح و الزهر !
أما رأيتم شاردا
مسافرا لا يحسن السفر
راح بلا زوادة ، من يطعم الفتى
قلبى عليه من غوائل الدروب
قلبى عليك يا فتى يا ولداه !

١ صحيح مسلم : مرجع سابق م ٨ جـ ١٧ صـ ٧٧

قولوا لها ياليل ! يا نجوم!
يا دروب يا سحاب
قولوا لها : لن تحملى الجواب
فالجرح فوق الدمع .. فوق الحزن و العذاب !
لن تحملى ... لن تصبرى كثيرا
لأنه ...
لأنه مات ولم يزل صغيرا ![1]

فالشاعر فى الأبيات السابقة يصف حال أم الشهيد، قلبها،ألمها, سؤالها, تغزلها بابنها. مخاطبة الأشياء. خوفها عليه. أين هو؟ أأكل أم لم يأكل؟ أنام أم لم ينم؟ وفي النهاية دموعها. إن ما تقدمه أم الشهيد من تضحيات فى تربية أطفالها وتقديمهم للشهادة يمثل الرصاصة الأولى فى قلب المحتل؛ ألم تزرع فيه منذ صغره معنى الرجولة،ألم تعلمه الصبر والرجولة ومواجهة التحديات يقول عبدالعظيم الشبلى:

أم الشهيد ..
زرعت فيه الرجولة
وعظمة الصبر وقوة التحمل
دَرّبْتهِ
كيف يحملُ السلاحَ كيف يُجابهُ العدوّ
أمَّ الشهيد ...
أنت الرصاصةُ الأولى فى قلب المحتلّ
أنت الأرضُ تحرسُ الأرضَ من
مساعير الأرضِ
أمَّ الشهيد..

١ محمود درويش :الديوان بيروت ط١٢ ١٩٨٧صـ ٢٠

أنت النار تأكلُ السَّفاحين بُغاةَ الأرضِ
تقتلُ الطّواغيتَ تقتلُ النهبَ
تسحق من مات ضميرُهم
على وجه الأرض[١]

إن أم الشهيد كنز العطاء ونبع الضياء تتوهج يداها بالندى فتعطى وتضحى بأغلى ما تملك إنها تضحى بولدها من أجل الدفاع عن تراب الوطن يقول سليمان العيسى:

ماما يا نشيد السماء
ماما يا كنوز العطاء
تباركت .. أم الشهيد
تباركت نبع الحياة
ما كنتِ إلا يـدا توّهجتْ بالنـــدى
وأعطتِ الخالدينْ أعطتْ..وكان الفِدا [٢]

نعم إنها الحقيقة فأم الشهيد هيى التى غرست فى طفلها روح المقامة وهي أكثر الخلق خوفا على سلامة ابنها لقد استطاعت الجمع بين الشيء ونقيضه.

الاتجاه السابع : الحرية فى عيون أدباء الطفل:

فى لغة بسيطة وسهلة قريبة لأفهام الأطفال تدعو فدوى طوقان إلى نيل الحرية ولم لا؟! أليست الحرية هي مطلب الشعب الفلسطينى؛ ألم يقدم الشعب الفلسطينى آلاف الشهداء من أجل هذه الأمنية. الحرية كلمة لا يعرف معناها إلا من فقدها فيصبح مذلولا خافض الجبين وماذا نرجو من الحياة إن سلبتنا الحرية تقول الشاعرة:

١ عبد العظيم الشبلى : أقصانا ..أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ٤٨
٢ سليمان العيسى : ديوان أنا و العروبة مرجع سابق صـ١٨

سأظل أحفر اسمها حتى أراه
يمتد في وطني ويكبر
ويظل يكبر
حتى يغطي كل شبر في ثراه
حتى أرى الحرية الحمراء تفتح كل باب
والليل يهرب والضياء يدك أعمدة الضباب.[١]

نعم إنها المقاومة التى تذلل طريق الحرية فلا حرية بدون نضال وبدون تقديم الأرواح يقول بطل مسرحية أشواق النصر:

فارس : لكنا .. لم نسكت
لن نسكت
سنظل نقاوم ، حتى تشرق شمس النصر
مهما كان القهر

تلك الكلمات بخط أبينا لأبى القاسم شاعر تونس ؛ حيث يقول :

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر[٢]

ولا زالت مطالب الحرية تتكرر فى العمل المسرحى حتى يجعلها المؤلف آخر مشهد فى العمل المسرحى ويقدم من منظوره الفنى اتجاهين لنيل الحرية الاتجاه الأول هو المقاومة والاتجاه الثانى يتمثل فى العلم يقول المؤلف:

فارس :
يمر عام تلو عام
يصير فارس المقاوم الهمام
يكون بين قوات العرب
يحرر القدس ويفعل العجب

١- فدوى طوقان : ديوان الليل والفرسان بيروت ط١ ١٩٦٩ صـ١٥٦
٢- نشأت المصرى : أشواق النصر مرجع سابق صـ١٢

يمر عام تلو عام تلو عام
يصير أحمد الصغير عالما
يحقق الأحلام
فارس مع أحمد:
بالعلم و الجهاد
نحرر البلاد [١]

إن الحرية قريبة المنال حتى يكاد الشاعر أن يتذوق طعمها يقول الشاعر:

طعم الحرية .. ينسكبُ
والعالمُ ليل يضطربُ
لابد من الفجر الأنضرْ
لابد من الوطن الأكبرْ
الليلُ الأسودُ يلتهبُ
والقادمُ بالشمس العربُ[٢]

فالشاعر يكاد يتذوق طعم الحرية من قربها فما بعد الليل إلا الفجر.

الاتجاه الثامن: الأمن والسلام فى عيون أدباء الطفل:

السلام اسم من أسماء الله تعالى وغاية أوصانا الله تعالى باحترامها وقد قال فى كتابه الكريم (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)[٣] والسلام هي تحية الإسلام وقد أوصانا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بإفشاء السلام. ولا جدال أن من حق كل طفل أن يعيش فى أمن وسلام، من حقه أن يحظى بالهدوء النفسي حتى ينشأ فى بيئة مناسبة لعمره لذلك كان الحديث فى أدب الأطفال عن السلام كمطلب رئيس باعتباره حقا أصيلا من

١ المرجع السابق صـ٤٦، ٤٧

٢سليمان العيسي : أنا والعروبة مرجع سابق صـ١١١

٣ سورة النساء أيه ٩٠

الحقوق العالمية للطفل. ومن هنا حمل الأطفال على عاتقهم حمل الحجارة ليقذفوا بها أعداء السلام؛ إنهم يضحون بأرواحهم من أجل أن يعيش وطنهم فى سلام؛ يقول الشاعر:

هذه حجارتكم بأيديكم ستكتب كل عام
أنشودة الطفل المقاتل والمناضل والهمام .
قد راح يقذف بالحجارة كل أعداء السلام .
يعدو ويقفز فى تحدّ منشدا حلوَ الكلامْ .
وطنى يعيش .. ولو أموت أنا ..
ويحيا فى سلام.[1]

وقد يكون السلام خيارا استراتيجيا يلوذ به العدو وإلا فالموت سيخيم عليه من كل الاتجاهات ويسد عليه كل دروبه ؛ إنها الفرصة الأخيرة أمام العدو الصهيونى ليعلن السلام يقول الشاعر :

فالسلام السلام يا غزاة الأرض
وهيا إلى مفر من قتلٍ
من تنانيرِ الدماءِ
من أساطيلِ الحروب
من نفقات الحروبِ
ولْيُرِمَ ما بين الشعوب من ضغينة
وعداوة وكيد [2]

توبوا عن عداوتكم وبغضكم واحتلالكم للأراضى، ارجعوا عن قتل الأبرياء، ارجعوا إلى دياركم فالله تعالى يفرح بتوبة العبد؛ يقول الشاعر:

ألا فلْيعلمْ عُداةُ الأرضِ

---

١ سكينة المرسي حسين : إلى أطفال الحجارة فى فلسطين مرجع سابق صـ ٤

٢ عبد العظيم الشبلى : أقصانا ..أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ٤١

أن الله يفرحُ بتوبة العبد
مجرد توبة العبدِ
فكيف تكون فرحته بتآخينا
وأن صرنا عبادَ الله إخوانا [١]

اللغـــة والأسلـــوب

اللغة هى "القالب الذى يصوغ من خلاله الفرد ما يكتنزه عقله من أفكار وآراء يتبادلها مع الأفراد الآخرين فيشكلون ملكة غنية من الأسس الحضارية اللازمة لقيام حضارة إنسانية متطورة فى إطار الجماعة اللغوية الواحدة"[٢]، ولا جدال فى أن اللغة هى "أقدر الوسائل التى عرفتها الإنسانية فى تاريخها الطويل للتعبير عن الأفكار والانفعالات والعواطف"[٣]، ولذلك تحظى اللغة بمكانة عالية لدى كل الأمم ، فهى "مضطرب تاريخها وحضارتها، وجراب رقيها وانحطاطها"[٤] ولذلك فإن الثروة اللفظية المكتسبة عن "طريق ممارسة قراءة اللغة المكتوبة بصورة خاصة تعين الفرد على فهم ما فى التراث من نتاج فكرى ومن نماذج ونصوص وإبداعات أدبية" [٥] وإذا كانت اللغة على هذا القدر من الأهمية ، تعين إعادة النظر فى علاقة اللغة بالطفل، فاللغة "وسيلة الطفل فى التعبير عن ذاته و اهتماماته وحاجاته، كما هى وسيلته فى الاتصال بالآخرين من حوله. واللغة أيضا أداة التفكير يستخدمها العقل لتنظيم خبراته، وتوسيع آفاقه وزيادة إنتاجه. واللغة تحمل ثقافة المجتمع وحضارته، فاللغة تحمل هذا النسيج الكلى المعقد فى الأفكار

١- المرجع السابق صـ٤٣

٢- أيمن خالد درواشة : اللغة طبيعتها وخصائصها ، مجلة التربية القطرية العدد الثالث والثلاثون بعد المائة ،والرابع والثلاثون بعد المائة ،السنة التاسعة و العشرون صـ٢٥١.

٣- سيد أحمد خليل: اللغة بين الأدب والتشريع، مجلةكلية الآداب جامعةالإسكندرية، ع٢٠، ١٩٦٦صـ٢٣.

٤- عبدالملك مرتاض:فى نظريةالرواية،بحث فى تقنيات السرد عالم المعرفةشعبان١٤١٩هـ،ديسمبر١٩٩٨ص١١١

٥-**أحمد محمد المعتوق**: الحصيلة اللغوية(أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها)عالم المعرفةربيع الأول١٤١٧، أغسطس ١٩٩٦ ص٦١

والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل، كما تحمل أنماط السلوك وكل ما يبنى عليها، فى تجديدات وابتكارات، أو وسائل فى حياة الناس مما ينشأ فى ظله كل عضو من أعضاء الجماعة، ومما ينحدر إلينا من الماضى فنأخذ به كما هو، أو نطوره فى ضوء ظروفنا الحياتية و خبراتنا اليومية"[١]. وقد اتسمت اللغة المقدمة للأطفال فى بحثنا هذا بعدد من السمات أهمها:

١. بساطة الألفاظ :

مما لاشك فيه أن مجال البحث الذى يكتب فيه أدباء الطفل ليس ميدانا لإظهار البراعة اللغوية أو التسابق لإظهار القدرة على التلاعب بالألفاظ، أو الغرق فى الخيال فى محاولة لإخفاء المعانى وراء الألفاظ العميقة المعنى؛ بل كانوا يدافعون عن قضيتهم ويثيرون النفوس ضد الاحتلال ويعرضون الحق التاريخى للشعب الفلسطينى فى أرضهم . كما حملوا على عاتقهم إشراك الأطفال فى المسئولية لذا كان من الضرورى أن يعرض الأدباء قضيتهم بألفاظ بسيطة .

لذلك نجد الألفاظ فى معظم الكتابات بسيطة قريبة من إدراك الأطفال حتى فى تلك النصوص التى لم ينص أصحابها على أنها للأطفال من ذلك قول نزار قبانى:

فليذكر الصغار
العرب الصغار حيث يوجدون
من ولدوا منهم ... ومن سيولدون
ما قيمة التراب
الآن فى انتظارهم

[١] **عواطف إبراهيم محمد:** أغانى وأناشيد أطفال سن ما قبل المدرسة، كتب الأطفال ومجلاتهم فى الدول المتقدمة ، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام١٩٨٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة صـ ٢١٨

معركة التراب [١]

فالألفاظ التى استخدمها الشاعر نزار قبانى بسيطة بعيدة عن التعقيد فى متناول الإدراك اللغوى للطفل ولقد التزم الشاعر بهذه البساطة والبعد عن الألفاظ المعقدة فى محاولة جادة من الشاعر لتوجيه الأطفال إلى المصير المفروض عليهم من أجل الدفاع عن تراب وطنهم وتحريره من العدو الصهيونى فالرسالة يجب أن تصل للطفل بوضوح بعيدة عن التعقيد اللغوى وكذلك الأمر عند كثير من الشعراء الذين تناولوا القضية مثل الشاعر الفلسطينى محمود درويش وهو يتحدث عن أم الشهيد يقول:

يا وسادة السرير !
يا حقيبة الثياب
يا ليل! يا نجوم ! يا إله ! يا سحاب !
أما رأيتم شاردا ...عيناه نجمتان
يداه سلتان من ريحان
وصدره وسادة النجوم والقمر
وشعره أرجوحة للريح والزهر !
أما رأيتم شاردا
مسافرا لا يحسن السفر
راح بلا زوادة ، من يطعم الفتى
قلبى عليه من غوائل الدروب
قلبى عليك يا فتى يا ولداه !
قولوا لها ياليل ! يا نجوم!
يا دروب يا سحاب

١ نزار قباني : الأعمال الكاملة مرجع سابق

قولوا لها : لن تحملى الجواب
فالجرح فوق الدمع .. فوق الحزن والعذاب !
لن تحملى ... لن تصبرى كثيرا
لأنه ...
لأنه مات ولم يزل صغيرا ![1]

فليس شرطا أن يكون العمل الفنى مخصصا للأطفال ويؤكد على هذا الدكتور حسن شحاته فى تعريفه لأدب الطفل باعتباره: "لونا من ألوان الأدب يحقق السرور والبهجة والتسلية والمتعة للأطفال القراء. يتضمن الخبرات التربوية المناسبة وجوانب الطبيعة التى تتفق والميول الأدبية للأطفال والتى تتصف بالحركة والنشاط والحيوية ذات التوقيع الموسيقى، ويأخذ هذا الشعر الشكل القصصى المسرحى أو التمثيل، ولا يشترط فيه أن يكون مؤلفا خصيصا للأطفال، بل يشترط فيه أن يكون مناسبا للأطفال"[2]. إن الدفاع عن الحق لا يحتاج إلى فلسفة لغوية بقدر ما يحتاج إلى بساطة اللفظ وحسن العرض ومنطقية المعنى يقول الشاعر:

لا تعترفوا بالأسوارْ
رباني أمي وأبــي
للحرية، والإصرارْ
طرْنا مثل العصفورةْ
نحن ملايين الأولادْ
حررنا الأرض المقهورةْ
وحدنا وطن الأجدادْ [3]

---

[1] – محمود درويش : الديوان مرجع سابق صـ٢٠

[2] – **حسن شحاتـه** : شعر الأطفال بين الواقع و المأمول ،الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٨حول الشعر للأطفال الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ القاهرة صـ ١٣٨.

٣ – سليمان العيسى : ديوان أنا و العروبة صـ ٣٧٦

فالألفاظ فى الأبيات السابقة واضحة وتحمل فكرا محددا يتمثل وفقا للألفاظ الظاهرة: تحرير الأرض وتوحيد الوطن العربى.

والباحث لا ينكر وجود بعض الألفاظ التى قد تفوق مستوى الإدراك اللغوى للطفل من ذلك قول عبد العظيم الشبلى:

فالسلام السلام يا غزاة الأرض
وهيا إلى مفر من قتلٍ
من تنانيرِ الدماءِ
من أساطيلِ الحروب
من نفقات الحروبِ [١]

فالفظ (تنانير) قد يكون خارج قاموس الطفل اللغوى وكذلك كلمة (أساطيل) ولكن الباحث يؤمن بأهمية وجود كلمات من الحين والآخر فى العمل الفنى المقدم للطفل من أجل زيادة الحصيلة اللغوية ولا سيما إذا كان من الممكن إدراك المعنى من خلل السياق العام للنص الذى وردت فيه.

٢ – قِصَر الجمل :

الطفل يحتاج إلى الجمل القصيرة "لأن درجة استيعابه تكون ضعيفة تنفد مع الجمل الطويلة . فالطفل عندما يقرأ العبارة يتوقع أن تتم سريعا فلا تطول بدرجة تؤدى به إلى التشتت الذهنى والبلبلة فى الأفكار"[٢] وبالنظر فى الأعمال الأدبية المقدمة حول فلسطين يتضح أن الأدباء لم يغفلوا عن هذه الفكرة وباتت معظم جملهم قصيرة ففى قصيدة وائل الصغير يتعلم للشاعر سليمان العيسي نلحظ عدد كلمات السطر الشعر محدود قد لا يتجاوز ثلاث كلمات يقول:

أتعلم .. ماذا أتعلم ؟

١ عبد العظيم الشبلى : أقصانا ..أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ٤١

٢ سحر فتحى حجازى: أدب الطفل فى العصر الإسلامى، مرجع سابق صـ ١٦٥ .

أتعلم أنى من وطن
يتسلَق أسوار الزمن
يمتد بعيدا فى الماضى
يمتد بعيدا فى الحاضر
لكن خريطتك الكبرى
تتمزق تبكى يا وطني
أتعلم .. ماذا أتعلم ؟
أتعلم أنى عربيّ
ولنا تاريخ أزليّ
تاريخ غطى المعمورة
ببطولات كالأسطورة
لكنى طفل محروم [١]

ومن ذلك أيضا قول الشاعر نشأت المصرى فى مسرحية أشواق النصر:

يا بهجة الزينات
تحولى تمردى
كونى كما القنابل
كونى بلا نظير
حجارة السجيل
ودمرى الأشرار
جنود إسرائيل
من قتلوا عياش [٢]

١ سليمان العيسى : ديوان أنا و العروبة مرجع سابق صـ٣٨٠
٢ نشأت المصري : مسرحية أشواق النصر مرجع سابق صـ٤٦

ومما لاشك فيه أن هؤلاء الأدباء قد استغلوا القيمة الرئيسة للشعر– بعد الوزن– المتمثلة فى الإيجاز؛ إن البيت الشعرى الواحد قد يحمل من المعانى ما تحتاج إلى صفحة كاملة من النثر يفسرها ويشرح مقاصدها، فضلا عما يحققه الإيجاز فى الشعر من بالغ الأثر فى نفوس سامعيه .

٣ – التقديم والتأخير :

إن المسار الطبعي للجملة الاسمية يتمثل فى تقديم المبتدأ على الخبر، وبالنسبة للجملة الفعلية فيتمثل فى تقديم الفعل والفاعل على المفعول، ولكن قد يخرج المؤلف عن هذا الترتيب المنطقي للجملة لغرض فى ذاته، ومما لاشك فيه أن هذا الخروج قد يكون لغرض فنى أوبلاغى ويعد مقبولا فى أدب الكبار أما فى أدب الطفل فقد يحدث ارتباكا فى الفهم لدى الطفل من ذلك ما وقع فيه الشاعر شوقى هيكل فى قوله:

فأجيبوا يا رفاقى فى القضية

هل تعيد الأرضَ أشواقٌ صبية [١]

فالشاعر قدم المفعول (الأرض) على الفاعل (أشواق صبية) والباحث لا ينكر القيمة وراء هذا التقديم من التأكيد على أهمية الأرض ومدى تعلق الشاعر بالأرض، وكذلك محاولةالشاعر إتمام القافية،غير أن الطفل ليس لديه المقدرةالذهنيةللاستيعاب؛ إنه لن يتوقف أثناء تريد الشعر ليفهم أين الفاعل ؟وأين المفعول؟ومن الذى يعيد من؟ فقد كان الأولى بالشاعر أن يبتعد عن هذه الزخرفة اللفظية التى لن تفيدالمعنى أهميةكبيرة.وإذا لم يكن الشاعر موفقا فى موقفه السابق من التقديم والتأخير فقد استطاع أن يحظى بالتوفيق فى تقديم الحال على الجملة كلها وذلك فى قوله:

قدمتَ الروحَ

١ شوقى على هيكل: ديوان أنا المصرى مرجع سابق صـ٦٥

وطائعا قدمتَ الجسدَ[1]

فتقديم طائعا على الجملة برمتها يحمل معنى الإرادة الحرة فى اتخاذه للقرار وأن قرار التضحية جاء عن حب ورغبة تامة من الشخص، وفضلا عن ذلك فإن هذا التقديم لا يثير ارتباكا فى الفهم فلم يحدث أى اضطراب فى التكوين الرئيس للجملة.

٤ – الجمل الاسمية والفعلية:

مما لاشك فيه أن أدباء الطفل قد عمدوا إلى الاستغلال الأمثل للجمل الاسمية والفعلية فى مجال تقرير الحقائق التاريخية يستخدمون فى الغالب الأعم جملا اسمية وفى مجال الحديث عن الاستمرارية يستخدمون جملا فعلية؛ من ذلك قول الشاعر:

فلسطين دارى ودرب انتصاري
تظل بلادى هوى في فؤادي
وجوه غريبة بأرضي السليبة [2]

فالشاعر عند الحديث عن عروبة فلسطين وأحقية أهلها فى الأرض استخدم الجملة الاسمية (فلسطين دارى ودرب انتصاري)، وحينما أراد الحديث عن استمرار حبه لفلسطين استخدم الجملة الفعلية (تظل بلادى هوى في فؤادي) وبالتالى فالشاعر يدرك تماما أفضلية الجملة الاسمية فى مجال تقرير الحقائق، ومقدرة الجملة الفعلية على التعبير عن التجدد والاستمرارية. ومن ذلك أيضا قوله:

دارى دارى أرض العرب
زار قطارى وطن العرب
من نطوان إلى بغداد
سار قطارى يا أولاد

---

١ المرجع السابق: صـ٥٤

٢ سليمان العيسى : ديوان أنا والعروبة دمشق ٢٠٠٧ صـ ٣٧٤

يحمل أطفالا وبشائر
فى أرجاء الوطن الساحر
بين الغرب وبين الشرق
رفّ قطارى مثل البرق
مثل أراجيح الأحلام
مر على بردى والشام
هيا نركب يا أطفال
نحمل رايات الأبطال[١]

فالشاعر أيضا فى الأبيات السابقة يستخدم الجملة الاسمية فى مجال تقرير الحقيقة يقول (دارى دارى أرض العرب) ويستخدم الفعل فى مجال الإيحاء بالحركة (زار قطاري – سار قطاري – رفّ قطاري – مرّ –نركب– نحمل)، ومما لاشك فيه أن دقة اختيار الشاعر للكلمات تعبر عن وعيه وحسه بمدلول الكلمة ومدى فاعليتها فى الإيحاء بالمعنى .

٥- الجملة الخبرية والجملة الإنشائية:

إن المراوحة بين الجمل الخبرية والإنشائية من شأنه إثارة شغف الطفل بالقراءة، كما تدفعه إلى التفكير، ويمكن الكشف عن أهمية المراوحة بين الجمل الخبرية والإنشائية فى النص التالى: (دنوت منه أكثر، لكنه كان شاردا غارقا فى التفكير..ثم نظر نحوى فأحسست أنه يخاطبنى ويقول لى: مالك أيها الطفل؟ مما زادنى تعجبا.

فقلت له: لماذا لم تهرب منى؟ ألم تر نقافتى بين يدى؟ ألا تخاف منى مثل الآخرين من بقية الطيور؟ فغرد تغريدا وكأنه يجيبنى باستهزاء:أأخاف من نقافتك؟ كلا، إنها لا تخيفنى..لقد رأيت منها الكثير.. رأيتها بأيدى أطفال فى مثل سنك

١سليمان العيسي : أنا والعروبة مرجع سابق صـ٣٧٥

وأكبر، بل وأصغر من سنك. فقلت: وهل هم مثلي يقتلون العصافير ؟ ولكن استوحيت جوابه يقول:

لا بل يتصدون لضرب الهراوات ونيران البنادق، ويواجهون مختلف أسلحة الفتك والدمار، بمثل نقافتك التى تعتز بها وتفتخر. فقلت باستغراب: ماذا؟ هل هذا صحيح؟ وكانت الإجابة: نعم أيها الصغير!. إنهم بنقافتهم يدافعون عن الحرية والكرامة، بالحجارة يدافعون عن وطنهم وشعبهم ضد الإحتلال.) [١]

فالحوار السابق بين الفتى الفلسطينى والعصفور اتخذ شكل السؤال والجواب ومما لا شك فيه أن هذا يدفع الطفل لاستمرار القراءة بشغف ليعرف جواب السؤال، ويظل فى شغف حتى يصل للنهاية. وتتعدد أغراض الجمل الخبرية والجمل الاستفهامية وفقا للسياق الذى ترد فيه؛ من تقرير، وتعجب، واستنكار، وسخرية، وتعظيم، وغيرها من الأغراض؛ ومن أمثلة الجمل التى تفيد التمنى قول الشاعر :

فأجيبوا يا رفاقى فى القضية

هل تعيد الأرضَ أشواقٌ صبية ؟![٢]

وقد يفيد التعظيم من ذلك قول الشاعر :

سل أحجار فلسطين ؟

سل أشجار الزّيتون ؟

سل أطفال النصر هناك ؟[٣]

وقد يفيد التهديد من ذلك قول الشاعر :

عبد العظيم الشبلى :

فالسلام السلام يا غزاة الأرض

وهيا إلى مفر من قتلٍ[٤]

---

١ قيس الملا وردى: دمشق ط١ ١٩٤٩ صـ١٢: ١٤

٢ شوقى على هيكل: ديوان أنا المصرى مرجع سابق صـ٦٥

٣ أحمد فضل شبلول: ديوان "أشجار الشارع أخواتى" الرياض ٢٠٠٥صـ ١٤

٤ عبد العظيم الشبلي: ديوان (أقصانا أبدا .....لن يهتز عرشك) مرجع سابق صـ٤١

٦- الإقناع العقلى :

إن الدفاع عن الحق يحتاج إلى مخاطبة العقل؛ فيسرد الأديب وجهة نظره بأسلوب منطقي يقنع السامعين، لابد أن يصنع الأديب لفكرته انتصارا عقليا فيضعف حجج الخصوم ويعطى لمؤيديه الأسباب الحقيقية التى تعضد موقفه من ذلك قول الشاعر:

المحتل مهما أوتى من قوةٍ
فيه ضعفٌ فيه خوفٌ
تمورُ الأرضُ تحت قدميه
فكم تفرحُ كلُّ ذرةٍ فيه
إذا تشمَّمَ كلمة الرحيل
ليفرَّ بعمره رجوعا ذليلاً
عن الأرض
فبالأمرِ جُهِّزَ للقتال
وبالأمرِ جُهِّزَ للغزو
وبالأمر قاتلَ
لا دفاعاً عن عقيدةٍ
ولا دفاعا عن وطن
ولا دفاعا عن شرف
فقط يحارب لريِّ عطش الكبار
واستعراض قوة الكبار
يا محتلٌّ يا محتلٌّ
كم من الأميال قطعتَ

لتحتلَّ لتقتلَ لتنهبَ
عذبتَ نفسكَ
وعذبت بغيابك أسرتك
بالرخيص الرخيص بعت عمرك[1]

فالشاعر فى الأبيات السابقة يكشف أن العدو الصهيونى ضعيف لأنه لا يدافع عن حق ولا يدافع عن عرضه وإنا قطع مئات الأميال بالأمر من حكومات أعلى؛ جاء منفذا للأوامر تاركا أسرته وأهله عارضا عمره للبيع بأرخص الأثمان .

٧- التأثير العاطفى :

إن الإقناع العقلى مجرد خطوة في بداية الطريق وليست كافية لأن يستحوذ النص الأدبى على الطفل لذا كان لزاما على الأديب أن يستثير عاطفة الطفل ويحرك مشاعره فيضمن تاثيرا عقليا وجدانيا للعمل الفنى فى نفوس الأطفال ولعل الواقع المرير الذى يعيشه الفلسطينيون من قتل وتخريب أعطى مساحة كبيرة للأدباء فى التغنى بالآلام الفلسطينية وسلك الأدباء أكثر من طريق فى التعبير عن الألم النفسي الذى يعانيه أهل فلسطين فتارة يعرضون الشهداء بالاسم وما تركه هذا الاستشهاد من حسرة وألم فى نفوس ذويه؛فمن ذلك قول الشاعر متحدثا عن الطفل الشهيدمحمدالدرة:

مُتْ فى حضن أبيك
صرتَ فى عينيه طيفًا
ساكنًا فى مقلتيْه
جامدا فى شفتيْه
صرخة خافتة مات صداها قال فيها :
لا تمت يا فلذتى
يا كلَّ عمرى

[1] المرجع السابق صـ ٤٠

لا تمت

لا تفجع الأم [١]

وقد يسلك الأديب طريقا أقرب فيذكر أصحاب القضية بالمذابح التى فعلها اليهود فى حق الشعب الفلسطينى يقول الشاعر شوقى على هيكل:

اذكروا فى الدهر ذكرى " كفر قاسم"

واذكروا " ياسين " ديرا لم يسالم

واذكروا " الجسر " الذى ظل يقاوم

واذكروا " القدس" وفيها الموت جاثم

واذكروا " لبنان " أرضا من جماجم

إن ذكراها لنا رمز الملاحم [٢]

٨- التأثر بالقرآن الكريم:

ظهر التأثر بالقرآن الكريم فى كتابات المؤلفين ولا عجب فى ذلك فهم يدافعون عن أرض بها مقدسات إسلامية، كذلك عمد الأدباء إلى تحفيز النفوس من خلال دعم آرائهم بالفكر الإسلامى؛ ولقد اتخذ هذا التأثر ثلاثة أشكال فى أعمال الأدباء؛ يتمثل الشكل الأول فى الاستشهاد بآيات قرآنية كاملة فى ثنايا النص الأدبى من ذلك قول الشاعر:

قدمتَ الروحَ

وطائعا قدمت الجسدَ

يا لعظيم أجرك . ويا لعظيم ثوابك

خُصّصتَ بالشهادةِ

والشهادةُ بك خُصّصتْ

---

١ قيصر مصطفى قصيدة أنت درة ديوان الشهيد محمد الدرة مسابقة مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعرى، السعودية، ٢٠٠١ جـ ٢صـ٤٨٨

٢ شوقى على هيكل :ديوان أنا المصري المرجع السابق صـ٦٦

لتكون عريسَ الفراديسِ
ومن ورائكَ نمضى
بالزهورِ والشموع
بالغناء بالزغاريد..
يا لحسن اختيارك
يا لحسن اختيارك
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)آل عمران١٦٩[١]

والحقيقة أن الاستشهاد بالنص القرآنى فى العمل الأدبى ليس أمرا سهلا بل يحتاج ثقافة دينية وقدرة على اختيار النص القرآنى الذى يتناسب والسياق. أما الشكل الثانى من أشكال التأثر بالقرآن الكريم فيتمثل فى الاكتفاء بكلمة واحدة من القرآن؛ من ذلك قول الشاعر:

يقولُ اللهُ : "واعتصموا" وحبلُ اللهِ هادينا
فدينُ اللهِ يعصمنا ووعدُ اللهِ يكفينا
وإنَّ القدسَ موعدُنا سنملؤهُ رَياحينا [٢]

فالشاعر استشهد بقوله تعالى"واعتصموا"التى جاءت فى قوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٣]. أما الشكل الثالث من أشكال التأثر بالقرآن الكريم فيتمثل فى التمثل بالمعانى التى تحملها بعض آيات القرآن الكريم من ذلك قول الشاعر: عبدالعظيم الشبلى:

١ عبد العظيم الشبلى: أقصانا ..أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ٥٤
٢ إيهاب عبد السلام : أنا شيد القدس .. القدس مرجع سابق صـ١٤
٣ آل عمران: ١٠٣

سيظل الأقصى بنوره النَّيّر
وبنائه الشامخِ
وصلواتهِ الخمسِ
إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها [١]

فلا شك أن قول الشاعر(إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها) مقتبس من قوله تعالى "إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ"[٢] ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

تقدَّمْ ونادِ الرِّفاق وكونوا كّطَيْرٍ أبابيلَ تَرْمى الحجارةْ[٣]

فقول الشاعر السابق مأخوذ من قوله تعالى فى سورة الفيل: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ(١)أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ(٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ(٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ(٤)[٤].

٩ – التكـــرار :

مما لا شك فيه أن ميل الطفل إلى التكرار "نزعة طبيعية تتجلى فى نواحى سلوكه المختلفة منذ الطفولة الأولى، فهو يكرر ما ألفه من حركات وأصوات وتظهر هذه النزعة أكثر ما تظهر فى التعبير اللغوى بما أن اللغة من أيسر العمليات التى تبرز فيها قدرة الطفل على محاكاة الكبار" [٥]. ويرى عزالدين على السيد "أن التكرير. أو التماثل–الصوتى أمر لازم فى لغة البشر، فإن المعانى–من ناحية. أوسع مدى من الألفاظ ، و هذا يستدعى إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة من الهيئات أو الدلالات المجازية والرمزية لاستيفاء المعانى. كما أنها. من ناحية

١ عبد العظيم الشبلى : أقصانا ..أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ٢٧
٢ (٤٠)مريم
٣ شوقى على هيكل::ديوان أنا المصري القاهرة ١٩٩٨ ص٧٠
٤ سورة الفيل
٥ محمد محمود رضوان : اللغة فى شعر الأطفال ، مرجع سابق ص١٢.

أخرى متكررة فى اللفظ الواحد عند قصد التكرير"[1] وهو بهذا يميز بين نوعين من التكرير؛ الأول يحمله على الوجه البلاغى، ويقصد به: تكرار اللفظ مع اختلاف المعنى كالجناس مثلا، أما الثانى فيقصد به: تكرار اللفظ دون اختلاف المعنى بغية تأكيد المعنى، فمما لا شك فيه أن التكرار يسهم فى "تأكيد المعنى الذى يتحدث به الطفل، كما يسهم فى إثراء الموسيقى بتكرار الأصوات كما هى"[2]. وقد اهتم أدباء الطفل فى عرضهم لقضية فلسطين بالتكرار واتخذ التكرار عندهم شكلين؛ يتمثل الشكل الأول فى تكرار المعانى فنلمح فى كتاباتهم تكرارا لمعان بعينها وهم بهذا يهدفون إلى ترسيخ هذه المعانى فى أذهان ووجدان الأطفال؛ لتصبح هذه المعانى بمثابة العقيدة التى يؤمن الأطفال بها فيجدون فى الزود عنها والموت فى سبيلها؛ ومن أمثلة المعانى المكررة فى كتابات الأدباء (عروبة فلسطين)؛ فلا زال الأدباء يكررون هذا المعنى فى كتاباتهم مهما اختلفت أساليبهم وطرقهم فى التعبير عن الفكرة من ذلك قول الشاعر:

الأقصى عربيّ مسلم ومسلم عربي .
عرض الإسلام عرض محمد
إلا لله لن يسجد
بيتٌ عليٌّ جامع مانع ، مسجد دافع
على التقوى أسّس
للمسلم رحمة وغفران وأداء لفريضة الرحمن
شُرِّفَ والمسجد الحرام بالذّكر فى القرآن
نعمة كبرى ودرجة عُليا
للمسجد الأقصى والمسجد الحرام

ويكرر هذا المعنى فى موضع آخر بقوله :

١ عزالدين على السيد: التكرير بين المثير و التأثير ، عالم الكتب بيروت ، ط ٢ ١٩٨٦ ص ٧
٢ أحمد فضل شبلول: جماليات النص الشعرى للأطفال، الشركة العربية للنشروالتوزيع القاهرة،١٩٩٦ص٢٦.

إطلالة القعيد

من الفردوس طلّ قال :

فلسطين يا حبّي يا صباي وشبابي وامتداد عمري

يا أولادي وأحفادي وإخوتي وأخواتي وأبى وأمي

وامتداد سلفي[١]

ويتكرر نفس المعنى عند الشاعر سليمان العيسى :

فلسطين دارى ودرب انتصاري

تظل بلادى هوى في فؤادي

وجوه غريبة بأرضي السليبة

وأعرف دربي ويرجع شعبي

إلى بيت جدي إلي دفء مهدي

فلسطين دارى [٢]

ويكرر الشاعر سليمان العيسي المعنى ذاته فى موضع آخر بقوله :

أتعلم .. ماذا أتعلم ؟

أتعلم أنى عربيّ

ولنا تاريخ أزليّ

تاريخ غطى المعمورة

ببطولات كالأسطورة [٣]

ومن المعانى التى تكررت فى كتابات الأدباء أيضا ودارت حولها كتاباتهم (المقاومة) باعتبارها السلاح الأمثل للدفاع عن الحق و إزاحة العدو الصهيونى من أرض الآباء والأجداد يقول نزار قباني:

١ عبد العظيم الشبلى ديوان (أقصانا أبدا .....لن يهتز عرشك) مرجع سابق ص١٩

٢ سليمان العيسى : ديوان أنا و العروبة دمشق ٢٠٠٧ صـ ٣٧٤

٣ المرجع السابق صـ٣٨٠

فليذكر الصغار
العرب الصغار حيث يوجدون
من ولدوا منهم ... ومن سيولدون
ما قيمة التراب
الآن فى انتظارهم
معركة التراب [١]

وفى نشيد أشبال الأقصى المبارك للشاعر مصطفى أحمد النجار يلمح أن الانتصار يأتى بالمقاومة حتى لو كانت بالحجارة:

لا يموت الحق يوما ووراء الحق حجارة
نحن أشبال الحجارة نحن أحفاد الحضارة [٢]

ولا يزال الحديث عن الحجارة يتردد كثيرا فى ثنايا مفرقة خلال أناشيد الأطفال وأشعارهم حتى يجعله سليمان عيسى نشيدا كاملا للأطفال فيكتب "نشيد الحجارة" يقول متحدثا عن أطفال فلسطين:

لا يملكون سوى الحجارة
أطفالنا المتشبثون بأرضهم وبشمسهم
وبزهرة الرمان والزيتون فى أيديهم
لا يملكون سوى الحجارة
يا أيها الجنرال ..يا من يمتطى دبابة
ويجيء يحصدهم ..
لماذا الذعر؟
أطفال الخيام القائمون على الطوى
منذ اغتصبت طعامهم وترابهم

١- نزار قباني :الحلقة الدراسية حول الشعر للأطفال صـ٦٣
٢- مصطفى النجار : مجلة الأدب الإسلامى الرياض العدد ٤٠صـ٦٧

لا يملكون سوى الحجارة [١]

أما الشكل الثانى من أشكال التكرار فيتمثل فى تكرار الألفاظ ؛ فنجد الأديب يكرر الجملة أو الكلمة جنبا لجنب أو متناثرة فى ثنايا العمل الفنى من ذلك تكرار النداء (يا رفاقى) فى قصيدة يوم الأرض للشاعر شوقى على هيكل فى بداية أكثر من مقطع من مقاطع النشيد؛ يقول:

يا رفاقى نحن فى شرٍّ بليّةْ [٢]

ثم يقول فى بداية مقطع آخر :

يا رفاقى كم لنا فى الأرض عهْدُ [٣]

ثم يقول فى بداية مقطع آخر:

يا رفاقى جددوا العهد وجِدُّوا[٤]

وقد يكرر الشاعر اللفظ الواحد فى بداية كل سطر شعرى من ذلك ما فعله الشاعر فى قوله :

اذكروا فى الدهر ذكرى " كفر قاسم "

واذكروا " ياسين " ديرا لم يسالم

واذكروا " الجسر " الذى ظل يقاوم

واذكروا " القدس" وفيها الموت جاثم

واذكروا " لبنان " أرضا من جماجم

إن ذكراها لنا رمز الملاحم

الموسيقى والخيال الفنى

أولاً : الموسيقى :

١– سليمان العيسى : ديوان أنا القدس وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠٩ صـ٧٥

٢شوقى علي هيكل : أنا المصرى مرجع سابق صـ٦٦

٣ المرجع السابق صـ ٦٧

٤ المرجع السابق صـ ٦٧

مما لا شك فيه أن الطفل منذ حداثته "يميل بفطرته إلى التنغيم فى الأصوات سواء تلك التى يحدثها أو تلك التى ينصت إليها من حوله"[١]، فالموسيقى هى"طريق السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه، و[كان] لها قيمة كبرى فى الإيحاء والتصوير"[٢]، فهذا لا يعنى خلو النثر من الموسيقى فمهما "كان نوع الأدب شعرا كان أو نثرا فإن قارئ النصوص الراقيةمنه تجذبه الألفاظ والعبارات بإيقاعاتها الجميلة وجرسها المؤثر، وتلمس الكلمات أحاسيسه بأصواتها الموحية وصياغاتها المصورة فتعلق فى ذهنه مع ما تحمل من معان و إيحاءات وما تعكسه من انفعالات، وتلقى صدى فى نفسه وتجاوبا فى شعوره"[٣] وقد تعددت أشكال الموسيقى التى وردت فى أدب الطفل حول فلسطين من موسيقى داخلية وخارجية على النحو التالى:

أولا : الموسيقى الداخلية:

يقصد بها تلك الموسيقى التى "تتعدى التفعيلات العروضية وما قد يعتريها من زحافات أو علل إلى جوانب ذوقية يدركها من كان ذا حس موسيقى نام وتمرس بالإيقاعات المنسجمة والترنيمات المعبرة والأنغام الداخلية الأصيلة."[٤]، إنها ذلك "الإيقاع الهامس الذى يصدر عن الكلمة الواحدة، بما تحمل فى تأليفها من صدى ووقع حسن، وبما لها من رهافة، ودقة تأليف، وانسجام حروف، وبعد عن التنافر، وتقارب المخارج"[٥]، ويطلق الدكتور السعيد الورقى على هذا النوع من الموسيقى اسم "الموسيقى التعبيرية" ويرى أنها "ناتجة عن كيفية التعبير ومرتبطة

١ سعد المسيرى : التشكيل فى رسوم كتب الشعر للأطفال ، شعر الأطفال بين الواقع و المأمول ، الحلقة الدراسية الإقليمية عام ١٩٨٨ حول الشعر للأطفال صـ ٢٠٧

٢ –عبد الفتاح صالح نافع: عضوية الموسيقى فى النص الشعرى، مكتبة المنار الأردن ط١ ١٩٨٥ ص٣٣

٣– محمد أحمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة ربيع الأول١٤١٧هـ . أغسطس ١٩٩٦م صـ١٣٦

٤– محمد هيثم غرة: مقال: موسيقا الألحان الضائعة، مجلة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية مج١٧ ع٢ ٢٠٠١ص٢٠٣

٥– عبد الرحمن الوجى: الإيقاع فى الشعر العربى، دار الحصاد للنشر والتوزيع دمشق ط١ ١٩٨٩صـ٧٤

بالانفعالات السائدة، ومهيئة لها فى كثير من الأحيان بما تعطيه من إيحاءات انفعالية لنمو التجربة الفنية"[١] .

وقد تعددت مصادر الموسيقى الداخلية فى كتابات الأدباء؛ نجد الموسيقى النابعة من تقسيم العبارات وخلو الألفاظ من تنافر الحروف ومن الغرابة، فجميعها ألفاظ قد ألف الناس استعمالها؛ يقول الشاعر:

أتعلم .. ماذا أتعلم ؟
أتعلم أنى من وطن
يتسلَق أسوار الزمن
يمتد بعيدا فى الماضى
يمتد بعيدا فى الحاضر
لكن خريطتك الكبرى
تتمزق تبكى يا وطني
أتعلم .. ماذا أتعلم ؟
أتعلم أنى عربيّ
ولنا تاريخ أزليّ
تاريخ غطى المعمورة
ببطولات كالأسطورة
يا كنز العالم يا وطني[٢]

فالقارئ للأبيات السابقة يجد عذوبة اللفظ ، وابتعاده عن التنافر أو الصعوبة، كما يجد تقسيما جيدا للجمل؛ ومن ثم تفيض المقطوعة الشعرية بالموسيقى التى تنساب بين سطور العمل الفنى كما ينساب الماء فى الجدول،

١ –السعيد الورقى: لغة الشعر العربى الحديث دار المعرفة الجامعية القاهرة ٢٠٠٢صـ١٥٩.
٢ سليمان العيسي : ديوان أنا و العروبة مرجع سابق صـ٣٨٠

فتطرب النفس ويبدأ اللسان فى ترديدها مع التنغيم. ولعل التكرار الذى استخدمه الشاعر فى الأبيات السابقه قد ساعد على تدفق الموسيقى فى العمل الفنى من ذلك تكرار جملة (أتعلم .. ماذا أتعلم؟) والتكرار فوق أنه "وسيلة لتلمس الأجزاء الهامة"[١] فى العمل الأدبى فإن له أثرا موسيقيا يبهج الأطفال، ولذلك يرى أحد الباحثين أنه "لابد من تكرار بعض الألفاظ و المقاطع فهذا من الأمور المستحبة، لأن التكرار يسهل على الطفل حفظ الشعر أو الأغنية، ويعطيه الفرصة لفهم المعانى"[٢]

ثانيا : الموسيقى الخارجية :

وهى تلك الموسيقى التى تنتج عن الأوزان والقوافى وكذلك توفرها المحسنات البديعية من سجع وجناس وتضاد وحسن تقسيم، ومما لا شك فيه أن الأسجاع والقوافى من أهم السمات التى تعلقت باللغة العربية؛ يقول أبو الحسن حازم القرطاجنى "ولشدة حاجة العرب إلى تحسين كلامها اختص كلامها بأشياء لا توجد فى غيره من ألسن الأمم، فمن ذلك تماثل المقاطع فى الأسجاع والقوافى"[٣] وعلى الرغم من عدم التزام معظم الأدباء بالقافية الموحدة لانتهاجهم نهج القصيدة الحديثة أو استخدامهم للنشيد فقد وردت القافية الموحدة فى حدود السطر الشعرى من ذلك قول الشاعر:

أتعلم أنى عربيّ

ولنا تاريخ أزليّ

تاريخ غطى المعمورة

ببطولات كالأسطورة [٤]

---

١ Shirley. Raines, Rebecca;Children's Literature in Early Education; P ٢٣٥

٢ إسماعيل عبدالفتاح: أدب الأطفال فى العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)الدار العربية للكتاب القاهرة ٢٠٠٠ص٥٣.

٣ أبو الحسن حازم القرطاجنى: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد حبيب أبو الخوجة دار الغرب ألإسلامى ط٣ بيروت ١٩٨٦صـ ١٢٢.

٤ سليمان العيسي: ديوان أنا والعروبة مرجع سابق ص٣٨٠

أو يلتزم الأديب بالقافية فى حدود المقطوعة الشعرية؛ بينما تتباين كل مقطوعة عن مثيلاتها فى القصيدة الواحدة من ذلك قول الشاعر:

قدْ طال بعادُك عنْ عينى وذراعُ الأمّةِ فى وهنِ
وبهِ الأعداءُ تدنّسهُ فيئنُّ ويشكو للزمنِ
القدسُ سيشكونا يوماً لله إذا نمْنا نوْما
وتركنا عدواً يُطعمهُ الذّلَّ ويَسْقيهِ الغمَّا[١]

الجناس:

أما الجناس فيقع فى الألفاظ "التى تتحد، وتختلف مسمياتها كالعين"[٢]. وهو يحقق فى العمل الأدبى موسيقى صادرة عن تماثل الكلمات تماثلا كاملا أو ناقصا، لأنه يقوم على تشابه اللفظين فى أكثر من حرف، فضلا عن تلك المفاجأة التى تأخذ بعقل القارئ وقلبه معا "فبينما هو يريك أنه سيعرض عليك معنى مكررا ولفظا مرددا لا تجنى منه غير التطويل والانقباض والسآمة، إذا هو يروغ منك فيجلو عليك معنى مستحدثا يغاير ما سبقه كل المغايرة وإن حكاه فى نفس الصورة وذات المعرض، فتأخذك الدهشة بهذه المفاجأة السارة اللذيذة.."[٣]من ذلك الجناس الناقص بين (الحجارة والحضارة) فى قول الشاعر:

لا يموت الحق يوما ووراء الحق حجارة
نحن أشبال الحجارة نحن أحفاد الحضارة[٤]

وكذلك قوله :

قلوبُكم بَريئةْ لكنها جَريئة
تسْعى لأجْلِ دِينٍ بِحُبِّهِ مَليئَةْ[١]

---

١ إيهاب عبد السلام : أناشيد القدس مرجع سابق صـ٨

٢ ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر ، قدمه وعلق عليه د أحمد الحوفى و د بدوى طبانه ، نهضة مصر ، القاهرة جـ ٤ صـ ٤٨

٣ على الجنـدى : فن الجناس ، دار الفكر العربى ١٩٥٤ صـ ٢٩.

٤ إيهاب عبد السلام : أناشيد القدس مرجع سابق صـ٨

فنجد أن الجناس الناقص قد وقع بين ثلاث كلمات (بَريئةْ – جَريئة – مَليئَةْ)
ومن الجناس الناقص أيضا؛ الجناس بين كلمتى (صفوف– وقوف) فى قول الشاعر:

ها هم لك صفوفٌ، ها هم لك وقوفٌ[٢]

الطباق :

الطباق والمقابلة وإن كانا لا يمثلان قيمة موسيقية كبرى فى العمل الأدبى كالجناس إلا أنهما يمثلان إضافة للجرس الموسيقى لا يستهان بها، كما أنها تزيد المعنى وضوحا لأن الأضداد تظهر الأضداد، والطباق كما يعرفه رجال البديع "هو أن تكون الكلمة ضد الأخرى"[٣] من ذلك قول الشاعر:

سار قطارى يا أولاد
يحمل أطفالا وبشائر
فى أرجاء الوطن الساحر
بين الغرب وبين الشرق[٤]

ففضلا عما يوحى به الطباق بين (الغرب والشرق) من بعد المسافة واتساع أطراف الوطن العربي ففيه ضرب من الموسيقى نابع من هذا التباين فى المعنى بين اللفظين. ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

ثارَ من أجلى الصِّغارْ فلتقوموا يا كبار[٥]

١ المرجع السابق : ص١١
٢ عبد العظيم الشبلى : أقصانا .. أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ٥١
٣ أسامة بن منقذ : البديع فى نقد الشعر ، تحقيق د أحمد بدوى ، د حامد عبد المجيد مراجعة إبراهيم مصطفى مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٠ صـ ٣٩
٤ سليمان العيسي : أنا و العروبة مرجع سابق صـ٣٧٥
٥ إيهاب عبد السلام : أناشيد القدس القدس مرجع سابق صـ٣

فالطباق بين (الصغار وكبار) يهدف إثارة الحمية فى نفوس الكبار ليثوروا ضد العدوان فضلا عما يحققه من موسيقى نابعة من تباين المعانى ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

وهذا الحديدُ سلاحُ الضَّعيفِ وأنت القويُّ بكلِّ جَدارةْ [١]

فالطباق بين (الضعيف والقوى) يبرز المعنى الذى يريده الشاعر من بيان قوة صاحب الحق كما يحقق نوعا من الموسيقى.

ثانيا : الخيال الفني :

مما لا شك فيه أن الخيال يؤدى دورا مهما فى حياة الأطفال "فالطفل بطبيعة الحال خيالي، وهذا الخيال نجده صفة من صفات الأشخاص المبتكرين، ولا شك أن الخيال الإنساني مسئول عن كل الأعمال الابتكارية التى حولنا"[٢]. ومن مظاهر أهمية قوة الخيال؛ القدرة على "إدراك التماثل فى الأشياء المختلفة أو التخالف فى الأشياء المتماثلة" [٣] ومن هنا تظهر أهمية التعبير الأدبى فى تنمية خيال الأطفال؛ لأن التعبير الأدبى يخالف مخالفة كاملة لغة الجماعة التى تدور فى ميدان الحياة العامة "فالتعبير الأدبى يرتكن أساسا على الخيال اللعوب ويتعارض وضعه مع كل حقائق الأعمال التى لا صلة لها بالأدب البحت"[٤]؛ ولذلك فإن مهمة الأديب الناجح تتمثل فى "أن يعمل على تحطيم الارتباطات العامة للألفاظ، تلك الارتباطات التى يخلقها المجتمع، وأن يخرج عن السياق المألوف إلى سياق لغوى ملىء بالإيحاءات الجديدة. عندئذ نستطيع أن نسمى مثل هذا الأديب أديبا ونستطيع أن نسمى أدبه خلقا ،ذلك لأنه بدأ بتحطيم الشكل

١ شوقى على هيكل : أنا المصري مرجع سابق صـ٦٨

٢- وليد السيد قطب : السريالية فى التصويركمدخل لإثراء الخيال فى التعبير الفنى لتلاميذ مرحلة المراهقة المبكرة ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، إشراف أد. مصطفى عبد المعطى، أد. نادية الحسينى ٢٠٠٦صـ١٩.

٣- عاطف جودة نصر : الخيال مفهوماته وظائفه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ صـ ٢٨٠.

٤- عبد الفتاح الديدى : الخيال الحركى فى الأدب النقدى ، مرجع سابق صـ٧.

المألوف العادى، وبنى على أنقاضه شكلا آخر، شكلا من صنعه، من صنعه هو، يعتمد على علاقات وتراكيب لغوية جديدة وحية."[١] ومن هنا عمد أدباء الطفل إلى التشبيه والاستعارة وغير ذلك من الأنواع المجازية والتى من أهم خصائصها "أنها تخاطب الخيال، أو بعبارة أقرب إلى الدقة العلمية إنها تثير ارتباطات ذهنية متصلة بعمل إحدى الحواس"[٢]

التشبيه :

حظى التشبيه بأهمية بالغة فى كتابات الأدباء عن فلسطين فالتشبيه "يعمل عمل السحر فى تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمغرق وهو يريك للمعانى الممثلة بالأوهام شبهها فى الأشخاص الماثلة والأشباح القائمة، وينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة فى الجماد، ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعتين"[٣]؛فضلا عما يضفيه التشبيه فى العمل الفنى من "إثراء أدبى، وجمال فنى، وإبداع فى التصوير وصورة حية وضاءة وإيقاظ للهمة وتفتيق لأكمام الأفكار"[٤]. ومن أمثلة التشبيه ما جاء فى قول الشاعر:

أمَّ الشهيد ...
أنت الرصاصةُ الأولى فى قلب المحتلّ
أنت الأرضُ تحرسُ الأرضَ من
مساعير الأرضِ
أمَّ الشهيد..

١- محمد زكى العشماوى : قضايا النقد الأدبى بين القديم و الحديث ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠م صـ٢٦.

٢- شكرى محمد عياد : اللغة والإبداع ، مبادئ علم الأسلوب العربى ١٩٨٨ صـ٦٩.

٣- أبو بكر،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى النحوى : أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه ؛ محمود محمد شاكر ، دار المدنى بجدة ١٩٩١صـ١٣٢.

٤- فضل حسن عباس : البلاغة فنونها و أفنانها علم البيان و البديع ، مرجع سابق صـ ١١٦ .

أنت النار تأكلُ السَّفاحين بُغاةَ الأرضِ [١]

فالشاعر فى الأبيات السابقة استخدم تشبيها بليغا فى قوله (أنت الرصاصةُ الأولى فى قلب المحتلّ) كما استخدم تشبيها مجملا فى قوله (أنت الأرضُ تحرسُ الأرضَ من مساعير الأرضِ) وكذلك التشبيه المجمل فى قوله (أنت النار تأكلُ السَّفاحين بُغاةَ الأرضِ). ومن أمثلة التشبيه المجمل أيضا قول الشاعر:

رفَّ قطارى مثلَ البرق

مثلَ أراجيح الأحلام [٢]

الاستعارة :

الاستعارة " أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس فى حلى الشعر أعجب منها، وهى من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها"[٣]؛ إنها "الوسيلة العظمى التى يجمع الذهن بواسطتها فى الشعر أشياء مختلفة لم توجد بينها علاقة من قبل وذلك لأجل التأثير فى المواقف والدوافع"[٤]. ولم يغفل أدباء الطفل دور الاستعارة فى كتاباتهم فاهتموا بها وأكثروا من استخدامها؛ من ذلك قول الشاعر:

سل أحجار فلسطين .

سل أشجار الزّيتون .

سل أطفال النصر هناك. [٥]

فقد وقعت استعارة مكنية فى قوله (سل أحجار فلسطين) فقد شبه الأحجار بإنسان يجيب وحذف الإنسان وأتى بشيء من لوازمه وهو السؤال. وكذلك وقعت

١- عبد العظيم الشبلى : أقصانا .. أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ٤٨

٢- سليمان العيسي : أنا والعروبة مرجع سابق صـ٣٧٥

٣- أبو على الحسن بن رشيق القيروانى : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، حققه محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت صـ ٢٦٨

٤- إ.ا. رتشاردز : مبادئ النقد الأدبى ، ترجمة وتقديم مصطفى بدوى ، مراجعة لويس عوض ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة ، القاهرة ١٩٦١ صـ ٣١٠.

٥- أحمد فضل شبلول : ديوان " أشجار الشارع أخواتى " الرياض ٢٠٠٥صـ ١٤

استعارة مكنية فى قوله (سل أشجار الزّيتون) فقد شبه الأشجار بإنسان يُسأل وحذف الإنسان وأتى بشيء من لوازمه وهو السؤال. ولا يخفى ما تحققه الاستعارة من الكشف عن مدى التمسك والتعلق بالأرض. ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

القدسُ سيشكونا يوماً لله إذا نمْنا نوْما

وتركنا عدواً يُطعمهُ الذّلَّ ويَسْقيهِ الغمَّا[1]

فقد تكررت الاستعارات المكنية فى أكثر من موضع بالبيتين السابقين(القدس سيشكونا – يطعمه الذلّ – يَسْقيهِ الغمَّا). ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

أم الشهيد .. ...

زرعت فيه الرجولة

وعظمة الصبر وقوة التحمل [2]

فالشاعر شبه الرجولة والصبر والتحمل ببذور تزرع وحذف البذور وأتى بشيء من لوازمها وهى الزرع وفى ذلك دلالة واضحة على أن هذه المعانى ليست مستحدثة ولا وليدة اليوم ولم تأت عشوائيا وإنما هي نتاج سنوات من التربية الصحيحة قامت بها أم الشهيد

الخاتمة

يتضح لنا مما سبق أن أدباء الطفل قد استطاعوا أن يقدموا فى قالب أدبى قضية فلسطين للأطفال كما استطاعوا أن يخاطبوا عقل الطفل ووجدانه معا من أجل أن يعرف الطفل ماضيه ويتحمل مسئولية الحفاظ على هويته؛ وقد عمدت أعمالهم الفنية تحقيق عدد من القضايا أهمها:

- التأكيد على الهوية العربية لفلسطين .
- التغنى بحلم الوحدة العربية .
- تسليط الضوء على المحتل الذي سرق أرض فلسطين واغتصبها .

١- إيهاب عبد السلام : أناشيد القدس مرجع سابق صـ٨

٢- عبد العظيم الشبلى: أقصانا .. أبدا لن يهتز عرشك مرجع سابق صـ٤٨

- غرس روح المقاومة فى نفوس الأطفال
- التغنى ببطولة الشهداء وتخليد ذكراهم .
- البحث عن الحرية والاستبسال فى الحصول عليها .

واتسمت أعمالهم الفنية بعدد من السمات الفنية أهمها :

- بساطة الألفاظ : فقد جاءت أعمالهم الفنية فى لغة قريبة من فهم وإدراك الأطفال
- مخاطبة عقل ووجدان الأطفال .
- التأثر بالقرآن الكريم .
- تحققت الموسيقى فى أعمالهم جراء استخدامهم التكرار أو المحسنات البديعية من طباق وجناس وغير ذلك .
- استخدم الأدباءصورا من الخيال الفنى التى تفيد فى تقريب الصور والمعانى للأطفال.

ثبت المصادر والمراجع

-إ.ا. رتشاردز: مبادئ النقد الأدبى، ترجمة وتقديم مصطفى بدوى، مراجعة لويس عوض، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦١

-ابن منظور:لسان العرب بيروت ١٩٩٧

-أبو الحسن حازم القرطاجنى : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد حبيب أبو الخوجة دار الغرب ألإسلامى ط٣ بيروت ١٩٨٦صـ ١٢٢.

-أبو بكر،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى النحوى : أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدنى بجدة ط١ ١٩٩١

-أبو على الحسن بن رشيق القيروانى: العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت

-أحمد زرزور : "أغنية الولد الفلسطينى " مجلة الأدب الإسلامي العدد ٤٠

-أحمد سويلم : ديوان فلسطين عربية القاهرة مطبعة نهضة مصر , ٢٠٠٢

-أحمد فضل شبلول:جماليات النص الشعرى للأطفال،الشركة العربية للنشر والتوزيع١٩٩٦
-أحمد فضل شبلول: ديوان " أشجار الشارع أخواتى " الرياض ٢٠٠٥
-أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية (أهميتها . مصادرها . وسائل تنميتها) عالم المعرفة ربيع الأول ١٤١٧ ، أغسطس ١٩٩٦
-أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربى ط٢ ١٩٩٤
-أسامة بن منقذ : البديع فى نقد الشعر ، تحقيق د أحمد بدوى ، د حامد عبد المجيد مراجعة إبراهيم مصطفى مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٠
-إسماعيل عبد الفتاح:أدب الأطفال فى العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية)، مرجع سابق.
-أيمن خالد درواشة : اللغة طبيعتها وخصائصها، مجلة التربية القطرية العدد الثالث والثلاثون بعد المائة، والرابع والثلاثون بعد المائة،السنة التاسعةوالعشرون
-إيهاب عبد السلام أناشيد القدس .. القدس
-باسم الشهاوى ديوان: حيث نعشق الوطن
-حسن شحاته: شعر الأطفال بين الواقع والمأمول ،الحلقة الدراسية الإقليمية لعام١٩٨٨حول الشعر للأطفال.
-راشد محمد الحموز :ديوان الشهيد محمد الدرة مسابقة مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعرى جـ١ ٢٠٠١
-رشدى أحمد طعيمة: أدب الأطفال فى المرحلة الإبتدائية النظرية والتطبيق (مفهومه وأهميته وإخراجه وتحليله وتقويمه) دار الفكر العربى ط١ ١٩٩٨م
-سامى سليمان: ديوان الشهيد محمد الدرة مسابقة مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعرى ٢٠٠١ جـ١
١- سحر فتحى حجازى:أدب الطفل فى العصر الإسلامى"اتجاهاته وخصائصه"رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية إشراف أ.د.عثمان موافى.
-سعد المسيرى : التشكيل فى رسوم كتب الشعر للأطفال ، شعر الأطفال بين الواقع والمأمول، الحلقة الدراسية الإقليمية عام١٩٨٨ حول الشعر للأطفال
-السعيد الورقى: لغة الشعر العربى الحديث دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٢

-سكينةالمرسي حسين:إلى أطفال الحجارةفى فلسطين(شعر)،الهيئةالمصريةالعامةللكتاب١٩٨٩
-سلسلة المدن العربية : القدس إعداد نجلاء شوقى ط١ ٢٠٠٧
-سليمان الشيخ:(لعبة الفرح...أغنية للحياة) مجلة العربى الصغير ع١١ ١٩٨٦
-سليمان العيسى: ديوان أنا القدس وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠٩
-سليمان العيسى : ديوان أنا والعروبة دمشق ٢٠٠٧
-سيدأحمدخليل:اللغةبين الأدب والتشريع،مجلة كليةالآداب جامعةالإسكندرية،ع٢٠ ١٩٦٦
-شفيق الرشيدات: فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط١ ١٩٩١
-شكرى محمد عياد : اللغة والإبداع ، مبادئ علم الأسلوب العربى ١٩٨٨
-شوقى على هيكل : ديوان أنا المصري القاهرة ١٩٩٨
-صحيح مسلم: شرح الإمام أبى زكريا يحي الدمشقى تحقيق هانى الحاج القاهرة ٢٠١٠
-ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه د أحمد الحوفى و د. بدوى طبانه، نهضة مصر، القاهرة جـ ٤
-عاطف جودة نصر:الخيال مفهوماته وظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤
-عبدالرحمن الوجى:الإيقاع فى الشعرالعربى، دارالحصاد للنشر والتوزيع دمشق ط١ ١٩٨٩
-عبد العظيم الشبلي: ديوان(أقصانا أبدا..لن يهتز عرشك) الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠٨
-عبد الفتاح الديدى: الخيال الحركى فى الأدب النقدى ، مرجع سابق
-عبد الفتاح صالح نافع:عضويةالموسيقى فى النص الشعرى، مكتبة المنار الأردن ط١ ١٩٨٥.
-عبدالملك مرتاض:فى نظرية الرواية، بحث فى تقنيات السرد عالم المعرفة شعبان١٤١٩هـ، ديسمبر ١٩٩٨م
-عز الدين على السيد: التكرير بين المثير والتأثير،عالم الكتب بيروت، ط٢ ١٩٨٦
-على الجندى : فن الجناس ، دار الفكر العربى ١٩٥٤

-عواطف إبراهيم محمد: أغانى وأناشيد أطفال سن ما قبل المدرسة، كتب الأطفال ومجلاتهم فى الدول المتقدمة ، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٤
-فاطمة شرف الدين : فى مدينتى حرب بيروت ط١ ٢٠٠٦
-فدوى طوقان : ديوان الليل و الفرسان بيروت ط١ ١٩٦٩
-فضل حسن عباس:البلاغةفنونها وأفنانها علم البيان والبديع دارالفرقان الأردن ط٢ ١٩٩٦ القرآن الكريم
-قيس الملا وردى : أطفال الحجارة دار الفكر ١٩٩٤ دمشق ط١ ١٩٤٩
-قيصر مصطفى : قصيدة أنت درة ديوان الشهيد محمد الدرة مسابقة مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعرى ٢٠٠١ جـ ٢
-كتب الأطفال فى الدول العربية و النامية الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٣ تحت عنوان الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤
-محمد أحمد المعتوق : الحصيلة اللغوية ، أهميتها ، مصادرها ، وسائل تنميتها ، عالم المعرفة ربيع الأول ١٤١٧هـ . أغسطس ١٩٩٦م
-محمد زكى العشماوى: قضايا النقد الأدبى بين القديم والحديث، دار المعرفة الجامعية١٩٩٠م
-محمد على علوبة: فلسطين و الضمير الإنسانى كتاب الهلال مارس ١٩٦٤
-محمد محمود رضوان : اللغة فى شعر الأطفال ، مرجع سابق
-محمد هيثم غرة : مقال : موسيقا الألحان الضائعة ، مجلة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية مجلد ١٧ العدد الثانى ٢٠٠١
-محمود درويش :الديوان بيروت ط١٢ ١٩٨٧
-مصطفى النجار:نشيد أشبال الأقصى مجلةالأدب الإسلامى الرياض العدد٦٧
- نبيل عبد الفاتح حافظ : معجم علم النفس النمو القاهرة ٢٠١١
- نزار قباني :الأعمال الكاملة منشورات نزار قبانى بيروت ١٩٨١
- نشأت المصرى : أشواق النصر الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣
-هادى نعمان الهيتى:أدب الأطفال فلسفته،فنونه،وسائطه/الهيئةالمصريةالعامة للكتاب القاهرة

-وليد السيد قطب: السريالية كمدخل لإثراء الخيال فى التعبير الفنى لتلاميذ مرحلة المراهقة المبكرة، رسالة ماجستير،جامعة عين شمس،إشراف أد.مصطفى عبدالمعطى، أد.نادية الحسينى

المقالات والمراجع الأجنبية :

http://www.ahram.org.eg /NewsQ /٤٧٤٧٥٢ .aspx

محمد هزاع : مقال العنصرية فى أدب الأطفال الصهيونى

- Peter Hunt: Understanding Children's Literature, p١, edited by: Peter Hunt first published١٩٩٩ by Rout Ledge London .

- Shirley.Raines, Rebecca;Children's Literature in Early Education;P٢٣٥